النهج الديمقراطي

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

ⵜⴰⵏⵀⵊⵜ ⴰⵏⴰⴷⵉⵎⵓⴽⵔⴰⵟⵉ

• العدد: 353

من 31 مارس إلى 6 أبريل 2020

• الثمن: 4 دراهم

جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء • المدير المسؤول : المصطفى براهمة • مدير النشر: سعيد رحيم • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

تصدر رقميا مؤقتا في انتظار العودة للصدور ورقيا

النهج الديمقراطي يطالب بتحمل الدولة لكامل مسؤولياتها في التصدي لأعباء جائحة كورونا على العمال والفلاحين... وبإطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين

الشعب المغربي وإفريقيا .. أية روابط وجذور؟

مواجهة جائحة كورونا مناسبة لانبعاث التضامن الشعبي وفرصة لتحفيز الشعوب على النضال الوحدوي للتخلص من العولمة الرأسمالية المتوحشة

ضيف العدد: **عزيز غالي**

ما نحتاجه بشكل عاجل هو حركة عالمية من أجل انتقال عادل، يجمع بين العدالة الاجتماعية والبيئية، وكذلك حركة قوية ضد عودة ظهور الفاشية، في الشمال كما في الجنوب.

5 حكاية أول وأهم إضراب عمالي مغربي

6 الرأسمالية وتكريس الفوارق الطبقية

10 جهل الشعب أم ارتباك المسؤولين؟

12 للرأسمالية حدود

كلمة العدد

حماية الشعب من آثار الجفاف والوباء ومن الاستبداد المخزني

تعيش شعوب العالم حربا حقيقية ضد الوباء الفتاك كوفيد 19 الذي انطلق من الصين تحت اسم "كورونا فيروس أو اسمه العلمي كوفيد 19" ليجتاح باقي بلدان العالم، عابرا للقارات ومخلفا ضحايا في الأرواح وكسادا في الاقتصاد العالمي، كاشفا في نفس الوقت عن أوهام ووعود النظام الرأسمالي الذي لم يجلب للعالم سوى الاستغلال والجشع وانتشار الفقر والأوبئة والحروب بمختلف أشكالها. تبقى الشعوب وفي مقدمتها الطبقة العاملة هي القناة المتاحة لتصريف الأزمات البنيوية التي تتوالى وتعيد إنتاجها ذات المنظومة الرأسمالية التي نصبت نفسها بديلا متوهمة أنها خاتمة التاريخ.

إن الشعب المغربي الذي قاوم الاستعمار وساهم في بناء الحضارة الإنسانية، يعيش بدوره أياما عصيبة مع بداية انتشار الوباء في مختلف جهات البلاد. يعيش أيضا في ظل سنة فلاحية مطبوعة بالجفاف المحقق. يعني ذلك أنها سنة يعمها الغلاء وارتفاع أثمنة كل المواد الغذائية الأساسية وحاجيات الفلاحين الفقراء من ماء وعلف الماشية ووسائل العيش في البوادي المغربية المنقطعة أوصالها مع فرص العيش.

إنها أزمة مضاعفة، تلقي بظلالها على المعيش اليومي لمختلف فئات جماهير شعبنا. خاصة مع دخول قانون الحجر الصحي حيز التنفيذ كضرورة وقائية لا محيد عنها كما أوصت به التجربة الناجحة في الصين. غير أن هذا الإجراء الوقائي من الوباء الخطير، يصطدم بأرضية محلية هشة: نسبة فقر وأمية مرتفعة، عطالة، مخطط متخلف للسكن وسياسة المدينة بخلفية الضبط والتحكم الأمني، تعدد الأمراض المزمنة وضعف البنيات التحتية في قطاع شبه منسي... هي مواصفات دولة لا تعير القطاعات الاجتماعية أدنى اعتبار، بل تعتبرها قطاعات غير منتجة. دولة تحللت مما تبقى من مسؤولياتها تجاه من تعتبرهم رعايا أدنى من أن يكونوا مواطنات ومواطنين. هي نتائج سياسات نظام رأسمالي تبعي مفروض قسرا لحماية المصالح الكبرى للكتلة الطبقية السائدة على حساب المصالح الأساسية للجماهير الشعبية وخاصة الطبقة العاملة وعموم الكادحين. فبعد انسحاب الدولة لعقود من الزمن عادت لإعلان فشل نموذجها التنموي المأزوم بنيويا، وتوجهها إلى نموذج جديد، عناوينه الأساسية المزيد من ضرب القطاعات والمرافق العمومية بما فيها تسليع التعليم ورهن صحة الشعب للخواص والمضاربين. فضلا عن ما يسمى زورا بإصلاح للوظيفة العمومية وأنظمة التقاعد.

في ظل هذا الواقع الصعب، يستكثرون على الشعب المغربي واجب الدولة تجاه المواطنين وما يقتضيه هذا الواجب من حماية وضمان السلامة الجسدية والنفسية. حماية المعيش اليومي من دون زيادة في أثمنة المواد الغذائية الأساسية. مجانية الولوج إلى العلاج من كل الأمراض وخاصة الوقاية من وباء كورونا فيروس الذي انطلق في البداية من البوابات المشرعة من دون مراقبة في أغلب الأحيان للمطارات... قبل أن تسجل الحالات المحلية للمصابين. وقبل كل هذا لا يمكن بأي حال من الأحوال التفريط في كرامة المواطنات والمواطنين وفي حفظ حقوقهم كاملة. فالعكس هو ما حصل في حالات متكررة حيث الضرب والإهانة لبعض المخالفين أو المتجاوزين استثناء لقانون الطوارئ الصحي لسبب أو لآخر. حالات منع بعض الحرفيين الصغار أو بعض الكادحين من ممارسة عملهم من دون أي مخاطرة، لتحصيل دريهمات قليلة في محاولة عيش مقنع.

هذا، ويتطاول بعض التافهين من تجار الدين لنشر الفكر الخرافي لتوهيم معركة مجابهة هذا الوباء، وترويج ثقافة الخنوع والاستسلام، كأن هذا الخطر سيصطفي من بين سكان العالم الخيرين والأشرار، المسيحي من اليهودي من المسلم ومن البودي واللاديني... قد كشفت الأزمة الراهنة أن البقاء للفكر العلمي العقلاني، وفي ذلك تتنافس الأمم من أجل ضمان حياة أفضل للإنسان وتمنيعه من مثل هذه المخاطر. كما تطاول بعض المنتسبين لليسار، ومن دون تقصي أو تحقق من تلك "التجاوزات التي قام بها مواطنون"، فأسرع لتبرير القمع والإهانة الصادرة عن بعض رجال أو أعوان السلطات المخزنية. إنها عملية تزلف للمخزن وتقديم شهادة حسن السلوك. فمثل هؤلاء تنكشف انتماءاتهم في أول امتحان، وهي عملية فرز مساعدة للتعرف عنهم من دون عناء.

نحن من سكان العالم، ننمتي لكوكب نتقاسم خيراته كما نتقاسم كوارثه الطبيعية منها أو ما ينتج عن مسلسل التدمير الشامل للنظام الرأسمالي. فليس لنا إلا أن نختار ما بين البربرية أو الانخراط في جبهات مواجهة الرأسمالية ووكلاءها من حكام ومافيات محلية. فتاريخ الشعوب حافل بالانتصارات، وهذا مصدر الآمال التي يحملها الشعب المغربي الذي يصطف في جبهة الشعوب المناهضة للرأسمال العالمي ومن أجل الحرية والكرامة والعدالة والمساواة.

السحب: مطبعة العهد الجديد

www.annahjaddimocrati.org jaridanahj@yahoo.fr

عنوان الجريدة: 70 زنقة ماكس كدجو - رقم 12، الطابق 5 - انفا الدار البيضاء - فاكس: 0522207080 - ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي:

– تطالب بتحمل الدولة لكامل مسؤولياتها في التصدي لأعباء جائحة كورونا على المواطنين/ات خاصة منهم العمال والفلاحين وسائر الكادحين والمهمشين وبإطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين. وذلك بما لا يمس بكرامة الجميع.

– تحيي مقاومة الشعب الفلسطيني البطل وتدعو لتخليد الذكرى 44 المجيدة ليوم الأرض (30 مارس) ومواصلة النضال ضد الاستعمار الصهيوني.

– تدعو إلى التعبئة من أجل رفع الحصار الامبريالي الإجرامي المفروض على الشعوب: في فلسطين، اليمن، إيران، كوريا الشمالية، فينزويلا، كوبا ونيكراكوا...

يصارع العالم قوة اجتياح الوباء الخطير العابر للقارات (كورونا فيروس) وهو يحصد الآلاف من الضحايا في الأرواح، ويكبد خسائر بالغة للاقتصاد العالمي المحكوم بهيمنة النظام الرأسمالي الامبريالي أصل الاستغلال والنهب والأزمات والحروب والارهاب وتدمير البيئة والأوبئة، وسائر المآسي التي تعيشها شعوب العالم.

ان الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي، اذ تشارك شعوب العالم عامة، والشعب المغربي خاصة، كامل معاناة طوارئ الحجر الصحي في هذه الظرفية العصيبة، تعلن ما يلي:

1– تشيد بانبعاث التضامن الشعبي بين المغاربة في مواجهة تداعيات الحجر الصحي وتدعو الى تعميقه خاصة وسط الطبقة العاملة وعموم كادحي شعبنا.

2– تدين السياسات الطبقية للنظام المخزني التي حولت لجنة اليقظة الاقتصادية الى أداة في يد المخزن والباطرونا في غياب أي تمثيلية لممثلي العمال والأجراء والكادحين وفي غياب ضمانات الشفافية والرقابة الشعبية على المال العام.

3– تدين كل التجاوزات القمعية الحاطة من كرامة المواطنات والمواطنين في بلادنا وانفراد المخزن بتدابير الحجر الصحي بعقلية ومسلكيات سلطوية. وتطالب بتقوية وتعميم الحملات التحسيسية للتوعية والاقناع بواجب انجاح الحجر الصحي.

4– تثمن عاليا تضحيات الأطباء والممرضين وسائر العاملين بالمستشفيات في شروط صعبة. كما تشجب سياسة الحكومة الرجعية في عصفها بحقوق الموظفين ومستخدمي القطاع العمومي والتي تجسدت بالخصوص في المذكرة المشؤومة لرئيس الحكومة الصادرة في 25 مارس الأخير والقاضية بحرمانهم من الترقية وتوقيف التوظيف.

5– تعتبر أن الدولة هي المسؤولة عن توفير كل حاجيات المغاربة دون حيف أو اقصاء، وتطالب بفرض الضريبة على الثروة واسترجاع الاموال المنهوبة والتوقف عن تسديد الدين الخارجي، وتعبئة الاموال الكافية لصحة المغاربة وضمان قوتهم اليومي على طول أيام الحجر الصحي. و في هذا الإطار، تطالب الكتابة الوطنية بالحفاظ على أجور عاملات وعمال القطاع الخاص كاملة طيلة مدة التوقف عن العمل بسبب الحجر الصحي.

6– تنبه من جديد لمخاطر الجفاف بالنسبة للفلاحين الكادحين وبالنسبة للإنتاج الفلاحي لهذه السنة ولتوفر ماء الري والشرب، مطالبة بتحمل الدولة لكامل مسؤولياتها لتجاوز هذه الأوضاع المأساوية الناتجة عن تزامن الجفاف مع جائحة الوباء.

7– تطالب بتسخير كل الامكانيات المالية واللوجستيكية للقطاع الخاص والجيش لخدمة مواجهة خطر انتشار الفيروس، بدءا بتوفير شروط القيام بالتحليلات الاختبارية لأكبر عدد ممكن وبشكل استباقي.

8– تطالب بوضع كل العيادات والمختبرات والأطقم الطبية للقطاع الخاص رهن اشارة حاجيات المغاربة في الحماية من الوباء.

9– تطالب بالسراح الفوري لكافة المعتقلين السياسيين وفي مقدمتهم معتقلي حراك الريف. كما تدعو الى اطلاق سراح المعتقلين على خلفية الحجر الصحي، وفئات أخرى من السجناء والسجينات استجابة "للعريضة الوطنية من أجل إطلاق كافة المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي والحراكات الاجتماعية والتخفيض من اكتظاظ السجون".

10– تطالب الدولة المغربية باتخاذ كل الاجراءات والضمانات الكافية لوصول المغاربة المحاصرين خارج البلاد الى ذويهم، وتحمل السلطات القائمة بشؤونهم كامل المسؤولية في استهتارها بقضايا المهاجرين المغاربة. كما تطالب بضمان الحق في الحياة والسلامة الصحية للمهاجرين/ت الأفارقة الذين يعبرون المغرب من جنوب الصحراء.

11– تهيب الكتابة الوطنية بكل التنظيمات المناضلة وخاصة في الجبهة الاجتماعية لمواصلة النضال الوحدوي ضد الاستبداد المخزني ومن أجل صيانة كرامة الشعب المغربي وحمايته من الوباء ومن تعميم الهشاشة والاقصاء الاجتماعي.

12– تحيي نضال الشعب الفلسطيني البطل بمناسبة الذكرى 44 المجيدة ليوم الأرض (30 مارس)، مؤكدة على حقه في تحرير أرضه و إقامة دولته الديمقراطية المستقلة على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين.

كما تدعو كل القوى الديمقراطية والمناهضة للظلم وكل الضمائر الحية إلى الضغط بقوة على الكيان الصهيوني لتمكين غزة المحاصرة من كل الوسائل لمواجهة الوباء. واطلاق سراح أسرى المقاومة الفلسطينية في السجون الصهيونية.

13– تطالب برفع الحصار الأمبريالي الرجعي الذي يضاعف الكوارث الانسانية وتدمير صحة الشعوب في كل من اليمن، ايران، كوريا الشمالية، كوبا، فنزويلا وفي نيكاركوا... مع حرمانها من ثرواتها وحقها في تقرير المصير بما يخدم البشرية والسلام في العالم.

14– تعبر عن استمرار النهج الديمقراطي في النضال الى جانب كل التنظيمات الماركسية واليسارية الديمقراطية في العالم في جبهات مناهضة الأمبريالية والنظام الرأسمالي أصل كل الكوارث والأزمات التي تدمر الانسان، تجفف منابع ثرواته وتهدم محيطه البيئي.

الكتابة الوطنية
في: 29 مارس 2020

مواجهة جائحة كورونا مناسبة لانبعاث التضامن الداخلي بين كافة الفئات الشعبية ببلادنا وفرصة لتحفيز الشعوب على النضال الوحدوي للتخلص من العولمة الرأسمالية المتوحشة

في ظل الأوضاع الصعبة التي تعيشها البلاد، اجتمعت الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي يوم الأحد 22 مارس 2020 باستخدام إحدى تقنيات التواصل لالتزام أعضائها وعضواتها بالحجر الصحي الحالي لتجاوز الجائحة التي سببها فيروس كورونا. وقد تداولت في عدد من القضايا وخصوصا منها تلك المرتبطة بالظرفية الحالية وقررت إصدار المواقف التالية:

– تحيتها للانضباط الذي عبر عنه جل المواطنين والمواطنات في مجمل المناطق، مع تجديد دعوتها للالتزام بتدابير الحجر الصحي وعدم التعاطي بتهاون مع هذه الجائحة الخطيرة والالتزام كذلك بتدابير الوقاية المتداولة. كما تندد بمختلف مظاهر الاستغلال المخزني للوضعية الحالية وللاستغلال الديني عبر الترويج لأفكار خاطئة وغير علمية وتكفيرية وعبر تظاهرات ذات طابع دعوي فج يمكن أن تزيد من وطأة الجائحة.

– ترفض التمادي في المقاربة الأمنية المخزنية واعتبارها مناسبة لارتكاب تجاوزات تمس الحقوق والحريات وتسيد مناخ من الترهيب، الشيء الذي سجلته العديد من الفيديوهات والصور التي وجب التحقق من صحتها والتي توثق لعدد من هذه التجاوزات ومساءلة مرتكبيها.

– اعتبارها أن إخراج وحدات من الجيش للمساهمة في تطبيق حالة الحجر الصحي امر لا مبرر له وقد يساهم في ترهيب المواطنين والمواطنات وبث الذعر بينهم.

– تنديدها بالاعتقالات التعسفية التي طالت عددا من المناضلين ومنهم مناضل النهج الديمقراطي بخنيفرة ياسين فلات باستغلال حالة الطوارئ الصحية لاستهداف المناضلين والمناضلات ورئيس فرع زايو للجمعية المغربية لحقوق الانسان والحكم الجائر في حق المناضل عبد العالي باحماد بودا (اجلموس) وتدعو إلى الصمود في وجه محاولات تغول المخزن ونزعته للتراجع عن المكتسبات الناتجة عن حركة 20 فبراير المجيدة.

– تأكيدها على ضرورة التدبير الشفاف والعلني للصندوق الذي تم إحداثه لمواجهة هذه الجائحة، وتوجيهه لدعم الفئات الأكثر تضررا من الأوضاع الحالية من عمال تم طردهم أو توقيفهم وميامومين وفلاحين صغار والفئات الكادحة المتضررة، ودعم الخدمات الصحية وتوفير كل المعدات اللازمة للكشف المبكر لدى أكبر شريحة ممكنة من المواطنين والمواطنات وكذا كافة التجهيزات الطبية الضرورية لتفادي أي كارثة صحية مستقبلية.

– دعوتها كافة مناضليها ومناضلاتها لمتابعة أنشطتهم النضالية من خلال استثمار كل وسائل التواصل عن بعد المتاحة والانخراط في حملات التوعية والتحسيس والدعم الموجهة لفائدة المواطنين والمواطنات وفضح الخروقات التي قد ترتكبها القوات المخزنية.

– تحذيرها من التداعيات الخطيرة الناتجة عن الجفاف الحاد الذي تعرفه البلاد والذي يؤدي إلى تراجع حقينة السدود ونذرة الماء للسقي وحتى الماء الشروب وضعف المحاصيل الزراعية وقلة الكلأ وكساد أثمان الماشية وارتفاع أسعار المواد الأساسية وانتعاش المضاربات. لذلك تطالب الدولة بإتخاذ كافة التدابير الضرورية لدعم الفلاحين الفقراء والصغار عوض توجيه أغلبية الدعم لملاكي الأراضي والفلاحين الكبار وتطوير المساحات المسقية وتنزيل برامج حكومية كفيلة بمواجهة سنوات الجفاف المتعاقبة تفاديا لتعويض النقص في الموارد المائية باستنزاف المياه الجوفية.

– اعتبارها أن جائحة كورونا ومخاطرها، وأسلوب مواجهتها الناجح من طرف الدولة والشعب الصينيين، والأسلوب الفاشل للتعامل معها من طرف الإمبريالية وبلدان الرأسمالية التبعية، تبرز بجلاء مساوئ وأزمة العولمة اللبرالية المتوحشة، وأن الإنسانية أكثر من أي وقت مضى في حاجة إلى نموذج تنموي عالمي جديد قوامه تحكم المنتجين/ات، وفي مقدمتهم الطبقة العاملة، في وسائل الإنتاج، والتضامن بين الشعوب، وبعبارة واحدة رد الاعتبار للبديل الاشتراكي كنظام يكرس السلطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمنتجين/ات ويحافظ على البيئة ويتصالح مع الطبيعة كونيا ومحليا.

الكتابة الوطنية
الأحد 22 مارس 2020

لا بديل عن المقاومة الشعبية

شبيبات اليسار الديمقراطي تدين تعنيف المواطنين وتطالب بمحاسبة المتورطين في ذلك

تتابع المكاتب الوطنية لشبيبات اليسار الديمقراطي المكونة من شبيبات فيدرالية اليسار الديمقراطي (الشبيبة الطليعية، وحركة الشبيبة الديمقراطية التقدمية، ومنظمة الشباب الاتحادي) وشبيبة النهج الديمقراطي، عن كتب، التطورات المرتبطة بالانتشار الوبائي لفيروس كورونا سواء على المستوى العالمي، أو على المستوى الوطني، وما رافقه من إجراءات قصد تطويقه، انطلاقا من الحجر المنزلي، وصولا إلى إغلاق الحدود وإعلان حالة الطوارئ الصحية.

وقد أبانت هذه الإجراءات عن زيف الاختيارات الرأسمالية المتمثلة في التخلي عن القطاعات الحيوية للشعوب، وتفويتها للقطاع الخاص، من صحة وتعليم، وهو ما انعكس على قدراتها في مواجهة هذا الوباء عكس دول أخرى (الصين على سبيل المثال)، وكذلك شأن شعار العولمة، الذي انهار وانهارت معه كل الشعارات الرنانة من قبيل التعاون الإنساني وفتح الحدود، حيث وجدت مجموعة من الدول، التي تعرف انتشارا خطيرا لهذه الجائحة، نفسها تحارب وحيدة ومعزولة عن العالم (مثل إيطاليا وإسبانيا)، فحتى باقي دول الاتحاد الأوروبي (فضاء شينغن)، أدارت ظهرها لدول تعتبر عضوا فيه، في الوقت الذي هبت فيه دول أخرى بعيدة عنها، لإرسال المساعدات والطواقم الطبية كالصين وكوبا، وهو ما يؤكد الحاجة إلى أنظمة بديلة تكون فيها الأولوية للمسألة الاجتماعية، المبنية أساسا على تأميم القطاعات الحيوية وتقويتها وعلى رأسها قطاعي التعليم والصحة.

أما على المستوى الوطني، فمنذ إعلان حالة الطوارئ الصحية، وتقييد الخروج من المنزل، إلا للضرورات القصوى، بالاعتماد على رخصة خاصة للسماح بذلك، فقد سجلت شبيبات اليسار الديمقراطي، التزاما كبيرا للمواطنات والمواطنين بهذه الإجراءات، بالرغم من صعوبة تسليم أعوان السلطة هذه الرخصة لجميع الأسر المغربية، كما سجلت التضحيات الجسام للأطباء والممرضين خصوصا في ظل وضعية قطاع الصحة ببلادنا، والذي يعرف نقصا للمعدات الطبية ووسائل الوقاية الضرورية، وكذلك رجال ونساء التعليم الذين انخرطوا بكل مسؤولية في عملية التعليم عن بعد، بتضحيات ذاتية وبالاعتماد على مالهم الخاص، وفي ظل غياب الوسائل اللوجستيكية الضرورية، بالإضافة إلى نساء ورجال السلطة العمومية المرابطين بالميدان سهرا على تطبيق حالة الطوارئ الصحية، دون أن ننسى منظمات المجتمع المدني المنخرطة في التطوع في حملات التوعية والتأطير وتقديم المساعدات الضرورية...

كما سجلت صعوبة استفادة فئة واسعة من المتعلمات والمتعلمين، من هذه الدروس لعدم توفرها على هواتف أو حواسب شخصية، أو لعدم توفرهم على الأنترنيت، حيث إن أغلب المنصات المخصصة لعملية التعليم عن بعد مرتبطة بالصبيب مباشرة.

كما وقفت شبيبات اليسار الديمقراطي، على معاناة فئات واسعة من المواطنات والمواطنين وأغلب الأسر المغربية، التي تعيش الهشاشة الاجتماعية، والفقر، والعطالة... لتجد نفسها بين مطرقة عدم القدرة على توفير قوتها اليومي، وسندان الالتزام بالحجر الصحي.

كما تابعت باستياء كبير مجموعة من التصرفات المشينة والحاطة من الكرامة لرجال السلطة، تصرفات تنتهك أبسط حقوق ضحاياها، وتعتبر شططا في استعمال السلطة، والمتمثلة في تعنيف مجموعة من المواطنين، والتي وصلت حد صفعهم، وهو ما يمثل وصمة عار على جبين الدولة المغربية.

كما وقفت على استغلال تجار الدين للجهل المستشري وانعدام الوعي نتيجة الإجهاز على المدرسة العمومية لإخراج بعض المواطنات والمواطنين للتجمهر، مستغربة غياب رجال الأمن طيلة مدة تجمهرهم.

وبناء على كل ما سبق، فإن شبيبات اليسار الديمقراطي، تعلن للرأي العام ما يلي:

1) تسجيلها وهن النظام النيوكولونيالي العالمي، وسقوط كل شعاراته الرنانة وعلى رأسها العولمة.

2) اعتزازها بتضحيات العاملات والعاملين بقطاع الصحة، ونساء ورجال التعليم، وكذلك نساء ورجال السلطة العمومية.

3) استنكارها الشديد لتصرفات بعض رجال السلطة الحاطة من كرامة المواطنات والمواطنين، وتدعو إلى محاسبة كل من تأكد تورطه في هذه الممارسات.

4) دعوتها إلى تطبيق قوة القانون، عوض قانون القوة في التعامل مع مخترقي الحجر الصحي، والالتزام بالمعايير الدولية أثناء ذلك (عدم المس بسلامة المواطنات المواطنين تحت أي ظرف كان).

5) مطالبتها بتوفير المعدات الطبية الضرورية، والوسائل الوقائية للعاملين بقطاع الصحة، لتمكينهم من القيام بدورهم في مواجهة هذا الوباء الخطير، وحماية لهم ولمخالطيهم.

6) دعوتها الدولة المغربية لاتخاذ تدابير اجتماعية مستعجلة لمساعدة الفئات الهشة من المجتمع (المياومون، العمال الذين فقدوا عملهم، المعطلون، الأسر المعوزة...)، باعتماد دعم مالي يمكنهم من ضمان حياة كريمة، واحترام حالة الطوارئ الصحية، بالإضافة إلى إعفائهم من أداء فواتير الماء والكهرباء، وتأجيل أقساط الديون.

7) مطالبتها الدولة المغربية بتوفير الوسائل اللوجستيكية الضرورية لمتابعة عملية التعليم عن بعد، سواء بالنسبة لرجال ونساء التعليم، أو بالنسبة للمتعلمات والمتعلمين.

8) مطالبتها بتوفير الأنترنيت بالمجان لفائدة التلميذات والتلاميذ عبر مختلف ربوع الوطن، عوض الولوج المجاني لبعض المنصات التعليمية، والمرتبط أغلبها بموقع اليوتيب المستثنى من هذه المجانية.

9) مناشدتها جميع المواطنات والمواطنين، احترام حالة الطوارئ الصحية، والالتزام بالإجراءات الوقائية قصد تطويق انتشار فيروس كورونا (كوفيد19-) ببلادنا.

شتوكة ايت بها

خطر جائحة كورونا يتهدد حياة عاملات وعمال القطاع الزراعي

ح. العميمي

على اثر انتشار فيروس كورونا والخوف الذي يثيره الأمر كلما تم اكتشاف حالة معينة، صرح بعض عمال ضيعات شركة "دونا اكسبور" بمنطقة ايت اعميرة في اتصال معهم صباح اليوم الخميس 26 مارس 2020، أخبروني فيه بالذعر الذي خيم عليهم بعد إعلان السلطات الصحية وطنيا وجود حالة بجماعة الدراركة اقليم أكادير حيث تجلب شركة دونا اكسبور (DOUNA EXPORT) الاسبانية التي يشتغل العمال والعاملات بضيعاتها بأشتوكة ايت باها ومما زاد تخوف وهلع العمال والعاملات، أن بعض العمال يقطنون بنفس منطقة سكن الحالة المكتشفة وحيث أن جل هؤلاء العمال (حسب نفس المصدر) لم يتم جلبهم ماعدا واحد الذي صرح بأنه كان لا يخرج من بيته إلا حين يقصد العمل..وقد توجه بعض العمال إلى المسؤولين ليطلبوا منهم القيام بالاجراءات الاحترازية الضرورية إلا أن بعض مسؤولي هذه الشركة واجهوا العاملات بعدم اثارة الخبر إن هن أردن الاستمرار في العمل.

وأمام هذه الأخبار التي لم نتمكن من التآكد من صحتها اتصلنا ببعض المسؤولين بالإقليم لوضعهم في الصورة من أجل التدخل لدى مسؤولي الشركة لحثهم على القيام بالاجراءات الاحترازية الضرورية لتجنب الكارثة.

يبدو أن هذه الشركة الاسبانية لايهمها سوى الحفاظ على استمرارية العمل وبنفس الانتاجية بجلب عمال وعاملات من مناطق بعيدة بواسطة "بيكوبات" لا تراعي شروط الصحة والسلامة ولا تقيم للظرفية الحرجة التي تمر منها البلاد آي اعتبار، همها فقط تأمين الخضروات ذات الجودة العالية وخصوصا الفلفل بمختلف ألوانه للسوق الخارجية، بينما أقلها جودة يخصص للسوق الداخلي.

إننا مرة اخرى ندق ناقوس الخطر ونطلب الرفع من وثيرة الاحتراز واجبار الشركات على إعادة النظر في طريقة اشتغالها من حيث جلب اليد العاملة من مناطق بعيدة بشكل يومي وضرورة تغيير وتقليص أوقات العمال بشكل استثنائي تضامني حتى يتمكن للعمال والعاملات العودة مبكرا إلى منازلهم للتسوق وقضاء أغراضهم قبل الساعة 6 مساء والبقاء في منازلهم مما قد يساهم في تطويق الوباء.

وللتذكير فقد سبق للمكتب الجهوي للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي بجهة سوس ماسة يدق ناقوس الخطر ويوجه رسائل كتابية لعامل اقليم اشتوكة أيت باها يطلب منه التدخل لحماية العاملات والعمال في القطاع الزراعي بالاقليم بتفعيل اجراءات وقائية واحترازية حتى لا ينتشر وباء فيروس كورونا بين صفوفهم وباقي المواطنين والمواطنين.اضافة إلى حل مجموعة من المشاكل في عدد من الشركات منها شركة صوبروفيل وشركة روزا فلور.

فهل تتدخل السلطات المحلية بالاقليم لحماية العاملات والعمال قبل وقوع الكارثة أم أنها ستبقى وفية وخادمة لمصالح الباطرونا!؟

جامعة القطاع الفلاحي تطالب بالاهتمام بأوضاع العمال الزراعيين والبحارة في مواجهة الجفاف وجائحة كورونا وبتمكينهم من وسائل الوقاية وضمان سلامتهم

طالبت الكتابة التنفيذية للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي بالاهتمام بأوضاع العمال الزراعيين والبحارة في مواجهة الجفاف وجائحة كورونا وبتمكينهم من وسائل الوقاية وضمان سلامتهم وقالت في بيان لها صادر يوم 28 مارس 2020 أنها تتابع بقلق شديد تفشي فيروس كورونا ببلادنا، والإجراءات التي سبقت ورافقت إعلان حالة الطواري الصحي في عموم التراب الوطني الذي جاء متزامنا مع إعلان حالة الجفاف وإطلاق بعض التدابير بغية التخفيف من أثاره على الفلاحين والعالم القروي، وبعد اطلاعها وتدارسها لأوضاع شغيلة القطاع الفلاحي من موظفين/ات ومستخدمين/ات وعاملات وعمال زراعيين/ات وفلاحين كادحين وعمال البحر والغابة والصناعات الغذائية.

واتنكرت تغييب ممثلي الشغيلة من لجنة اليقظة الاقتصادية، الموكول لها اتخاذ تدابير وإجراءات تهم الأجراء، والاكتفاء بممثلي الباطرونا والحكومة وانفراد هذه الاخيرة بالقرار في قضايا اجتماعية حيوية من منظور لا يراعي سوى انشغالاتها ومصالح مكوناتها.

ودعت النقابة الحكومة إلى التعجيل بسد الخصاص المهول في البنية التحتية الصحية بالعالم القروي وتجهيزها باللوازم والأدوات الطبية والموارد البشرية الضرورية لمقاومة الآثار المحتملة لجائحة كورونا وحماية صحة الساكنة القروية من عمال زراعيين وفلاحين فقراء.

كما عبرت عن رفضها قرارات الحكومة تعليق الترقيات بالاختيار والامتحانات المهنية وإلغاء مباريات التوظيف، بينما تقدم هدايا جديدة للباطرونا رغم تهرب هذه الاخيرة من التزاماتها اتجاه الشغيلة والتملص من الضرائب وتعتبر أن القرار دليل عدم اتعاض السلطات من دروس الجائحة التي ألمت ببلادنا والتي تقتضي رد الاعتبار للخدمة والوظيفة العموميتين والاعتناء بأوضاع الموظف العمومي وسد الخصاص المهول في الإدارة من الموارد البشرية.

وأشادت بالمجهودات التي يبدلها موظفو ومستخدمو وزارة الفلاحة والصيد البحري والمياه والغابات في مواجهة آفة الجفاف وجائحة كورونا وتدعو الوزارة إلى توفير سبل الحماية من خطر العدوى سواء في المكاتب الإدارية أو خلال إنجاز مهامهم الميدانية.

كما طالبت الحكومة بضرورة الاهتمام الجاد بالأوضاع الهشة للعمال الزراعيين والفلاحين الكادحين والبحارة الصيادين وعمال الغابة والصناعات الغذائية الذين يواجهون آفة الجفاف وجائحة كورونا. وإعطائهم الأولوية في الاستفادة من صندوق مواجهة وباء كورونا والذي يجب ان تحكمه الشفافية والإنصاف.

كما طالبت بتوجيه الدعم الكافي للعاملات والعمال الزراعيين المحرومين من التصريح بهم لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، والفلاحين الفقراء الذين يتحملون تكاليف مواجهة آفة الجفاف وجائحة كورونا في نفس الموسم.

ودعت النقابة إلى إعفاء الفلاحين الصغار والمتوسطين من أداء خدمة القروض وتمكينهم من الدعم الكافي لمواجهة آثار الجفاف واتخاد كافة التدابير من أجل حماية القطيع الوطني... ونبهت من استغلال الوضع من طرف المضاربين والسماسرة للرفع من أثمنة المواد الاساسية وتكثيف المراقبة على الاسواق والضرب بيد من حديد على أيدي المخالفين. داعية إلى تكثيف زيارات المراقبة لمعامل الصناعات الغذائية وللضيعات الفلاحية التي تقتضي الضرورة استمرارها في العمل، لفرض التزام المشغلين باحترام الاجراءات الاحترازية الصحية وأثناء نقل العاملات والعمال تفاديا لانتشار الوباء وحفاظا على سلامتهم الصحية.

كما عبرت الكتابة التنفيذية للجامعة، عن استعدادها للمساهمة في أي مجهود وطني للتضامن والتحسيس في مواجهة الجائحة....

نماذج من أوضاع الطبقة العاملة في زمن كورونا

تعيش الطبقة العاملة في العديد من مواقع الانتاج والخدمات سواء التي توقفت أم التي لم تتوقف عن الاشتغال مع الظروف التي تمر منها البلاد مع ظهور الخطر الداهم الذي يتهدد البشرية عبر العالم بالانتشار المطرد لجائحة فيروس كورنا 19، تعيش أوضاعا اجتماعية جد صعبة تهدد سلامة آلاف العمال والعاملات وغيرهم وحياتهم الاجتماعية، في غياب شروط السلامة والاحترازات الضرورية، أو بتأخير أو توقيف الأجرة في الكثير من المواقع.

تحاول لجنة متابعة أوضاع الطبقة العاملة رصد أهم هذه الأوضاع من خلال تقارير تصدرها وهذه نماذج لبعضها:

1 - شركة الخياطة والنسيج "زينان" بطنجة

بضغط من العاملات والعمال على خلفية انعدام شروط الوقاية والصحة في المصنع لمواجهة فيروس كورونا، تم التوقف عن العمل بشركة "زينان" المتواجدة بالمنطقة الصناعية الحرة ازناية / طنجة بتاريخ 18 مارس 2020.. هذه الشركة تستخدم أزيد من 600 عاملة وعامل. لا يعرفون كيف ستؤدى أجورهم وكذلك مدة التوقف عن العمل.

2 - **إقدام شركة صوبروفيل** باشتوكة آيت باها على توقيف ما يزيد عن 150 عاملة بمحطة التلفيف.

- غياب إجراءات الوقاية والحماية بشركة سوماريسا
- انعدام وسائل الوقاية والنظافة بشركة MATISHA
- غياب وسائل الحماية والاحتراز بشركة Nature growerse dwar ifryan tri9 tiznit

-3 **شركة سيلفر فود لتصبير السمك** بحد السوالم

توقيف حوالي 1400 عامل عن العمل. ويطالب العمال والعاملات بأن يستفيدوا من دعم الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي غير أن الإدارة مازالت تتماطل مكتفية بحوالي 100 عامل رسمي.

-4 شركات المناولة بمعمل الإسمنت لافارج بإقليم تارودانت.

-اقدمت شركات المناولة المكلفة ببناء معمل الإسمنت لافارج هولسيم بجماعة اسكدالن إقليم تارودانت في الحدود مع إقليم اشتوكة ايت باها على توقيف الأشغال بكافة الأوراش وتوقيف ما يزيد عن 1600 عامل في مختلف التخصصات المتعلقة بالبناء. فحسب المعلومات المستقاة هذا الصباح الجمعة 27 مارس 2020 فإن العمال لم يتوصلوا بأجورهم وستكون الفترة مابين 1 و5 أبريل هي تاريخ التوصل بها .

ويتعلق الأمر بما يزيد عن 10 مقاولات نذكر منها:

-صوجيا
-شاركومين
-سكيف
-تيكابيس
-أمريكن
-جيتيس
-إمجس
- انكوميطال.....

وتجدر الإشارة أن هؤلاء العمال أغلبهم يسكن ببيوكرى والباقي بأولاد تايمة (هوارة) ويتم نقلهم بواسطة حافلات خاصة .

5 - شركة جونسيا للنسيج بخريبكة

توقيف العمال/ات اليوم 27 مارس 2020 ومنعهم/هن من الدخول إلى المعمل باعتماد أسلوب السب والقذف والتهديد.

- عدم صرف الأجور .
- عدم تمتع الأغلبية بالضمان الاجتماعي والتغطية الصحية .
- غياب شروط الصحة والسلامة من كمامات وقفازات بالإضافة إلى عدم احترام المسافة الضرورية للأمان الصحي بحكم تقارب الآلات من بعضها البعض.

6 - شركة دلفي (الكابلاج) بطنجة

أخبرت إدارة الشركة العمال باستئناف العمل يوم 6 أبريل عوض 13 منه كما كان مقررا سابقا بسبب طلب شركة أوربية لمنتوجات شركة دلفي بعد استئنافها للعمل. يعتقد أنها شركة لاند روفر.

وبالنسبة لشروط العمل حسب أحد العمال فإن الشركة توفر مجموعة من الاحتياطات ووسائل الصحة والسلامة

مثل قياس درجة الحرارة قبل الدخول للمعمل والكمامات والقفازات...

7 - شركة أمانور بطنجة

- إضراب واعتصام العمال بمقر العمل بطنجة ما يزال مستمرا. وقد بلغ 65 يوما.
- عدد المعتصمين بدأ في التقلص في ظل الأوضاع الحالية المرتبطة بالجائحة ..
- الأمانة العامة للاتحاد المغربي للشغل اتصلت بالعمال لإخبارهم بأن الشركة تقترح إرجاع 3 من العمال المطرودين إلى عملهم واستثناء 8 عمال حسب أحد النقابيين. لكن العمال رفضوا الاقتراح معلنين استمرارهم في معركتهم حتى تحقيق مطالبهم.
- وضعية العمال متدهورة من الناحية المادية والمعنوية، خصوصا أنهم يشعرون بالعزلة ونقصان الدعم والتضامن حتى بالنسبة للكلام عن معركتهم في مواقع التواصل الاجتماعي وخصوصا الفايسبوك.

عن لجنة متابعة أوضاع الطبقة العاملة
في تقرير اخياري رقم 3
27 مارس 2020

حكاية أول وأهم إضراب عمالي مغربي

إنه إضراب السككيين ليومي 5 و6 مارس 1926 ويرويها البير عياش كما يلي:

" كان الوضع مختلفا عند السككيين. فعددهم كان يتنامى بقدر ما كانت تمتد شبكة السكك الحديدية. وكانوا مقسمين إلى شبكات، وبالتالي إلى ودادیات مختلفة، إذ كانت هناك السكك الحديدية العسكرية، وخط طنجة- فاس، والسكك الحديدية للمغرب. وبدأ مستخدمو هذه الأخيرة هم الأكثر نشاطا. إذ بعد إنشاء ودادية بالقنيطرة سنة 1924، أسسوا الجمعية الودادية المهنية يوم 27 أكتوبر 1925. وفي 26 مارس 1926 شنوا الإضراب المغربي الأول، الذي يمكن أن نحكي قصته.

كان السككيون، الذين تم تشغيلهم كمُياومين، يريدون نظاما أساسيا يحدد شروط عملهم، ويريدون تطبيق الأجور الميتربولية بزيادة 35%، وإنشاء صندوق التعاون، ومجانية العلاج الطبي والأدوية، وتشكيل مجلس تأديبي ولجنة للترقية. وأمام رفض الإدارة مناقشة هذه المطالب قرر سككيو الدار البيضاء شن إضراب عن العمل يوم 5 مارس، وفي 6 مارس ذهب مندوبون إلى الرباط على متن سيارات، لكن خطوتهم لم تكلل بالنجاح بسبب البيروقراطيين القريبين جدا من الإدارة. أما القنيطرة، التي تعد ملتقى هاما لخطوط السكك الحديدية، والتي يتمتع مستخدموها بحساسية كبرى، فإنها التحقت بالحركة الإضرابية. وفي خريبكَة تم توقيف انطلاق قطارات الفوسفاط. وحين هُدّد المضربون بالاحتجاز كان ردهم هو القيام بمظاهرة من شارع المحطة إلى المنطقة المدنية، «حاملين علما أحمر ومرددين نشيد الأممية». تم هذا بلا مبالات كبرى، إذ كانت البلاد في خضم حرب الريف، وكان المتظاهرون معرضين إلى عقوبات جسيمة. «كنا آنذاك شبانا»، هذا ما قاله لي هنري بريدوم Henry Prudhomme الذي ساهم في هذه الحركة التظاهرية، لكن شغل ستيغ الشاغل كان يتركز في تهدئة الأوضاع لتخصيص كل الجهود لمحاربة عبد الكريم. لذا حصل كل السككيين على النظام الأساسي يوم 20 مارس، فأوقفوا إضرابهم." [البير عياش الحركة النقابية الجزء الأول].

تاريخ الطبقة العاملة هو تاريخ نضالها. فإذا كان المقيم العام ستيغ والذي عوض ليوطي عمل على استرجاع كل ما انتزعته الطبقة العاملة السككية، فإن نظام الحسن الثاني واصل التراجعات عن حقوق هذه الفئة من الطبقة العاملة إلى حدود عسكرة المكتب الوطني للسكك الحديد كما حدث سنة 1972، إذ بعد ثلاثة أسابيع من الإضراب البطولي قرر النظام تشغيل الجنود في تسيير القطارات وتكسير الإضراب عن العمل.

06/03/2020

الطبقة العاملة الزراعية ووباء كورونا

الحبيب التيتي

يقدر عدد العاملات والعمال الزراعيين بمليون شخص. وهذا العدد يتوزع بشكل مكثف في مناطق أساسية منها سوس والغرب وبركان والعرائش ومنطقة دكالة..

وتعمل هذه الطبقة العاملة في ظروف سيئة تجعل من هذه الطبقة أكبر فئة اجتماعية مهددة من الوباء. يتجلى ذلك ويبدأ من الموقْف أي مكان تجمع العمال قبل التحاقهم بالضيعات، وفي هذا الموقْف يكتظ الجمع ثم ينقل العمال في وسائل نقل غير ملائمة ويحشرون فيها وهم وقوف ملتصقون بعضهم ببعض طيلة ساعات طوال. وفي الضيعة أو محطة التلفيف أو التصبير يضطرون للعمل في ظروف شديدة التعاسة.

مليون مواطن ومواطنة معرضون بشكل فاضح للوباء. مليون شخص هم في علاقة مباشرة مع أسرهم، مما يرفع العدد إلى أكثر من 4 ملايين شخص سيتحول هذا العدد إلى ناقل للعدوى في الجهات والأقاليم التي يقطنون بها. إن المغرب في وضع خطير للغاية نظرا لهذا الكم الهائل من المواطنات والمواطنين المنسيين أو المهمشين.

حماية المغرب من خطر الوباء يبدأ وجوبا من حماية الطبقة العاملة الزراعية. سيكون من العبث الاعتقاد بأن المقاربة الأمنية ستجنب المغرب انفجار هذه القنبلة الموقوتة.

18/03/2020

هل يقبل هؤلاء وصفهم بالعمال؟

أبو أسعد

ونعني بهم الأساتذة والمعلمين في القطاع الخاص.

فحسب تحليل ماركس لدورهم وطبيعة عملهم كعمل منتج فإنهم يشكلون جزء من الطبقة العاملة. "إن معلم المدرسة الذي يعلم الآخرين ليس بعامل منتج. أما معلم المدرسة الذي يعلم بأجور في مؤسسة إلى جانب آخرين، مستخدما عمله لزيادة نقود رب العمل الذي يملك مؤسسة نشر المعرفة، إنما هو عامل منتج." (العمل المنتج والغير منتج/ كارل ماركس).

في المجتمع الرأسمالي وخاصة مجتمعاتنا تسود نظرة دونية للطبقة العاملة لذلك يكون من الصعب جدا أن يقبل المعلم أو الأستاذ أن يصنف ضمن الطبقة العاملة. وحتى إن قبل على مضض فإنه سيعتز بكونه يمثل الفئة العليا أو الممتازة من الطبقة العاملة.

لكي يتم القبول أو الاعتزاز بالانتماء لهذه الطبقة الأساسية في المجتمع يلزم أن ينتبه الحزب المستقل للطبقة العاملة لهذه الفئة وأن يسهر على تكوينها الايديولوجي والسياسي ويجعل منها مكونا فاعلا ومساهما في اكتساب الطبقة العاملة ككل لوعيها السياسي ولموقعها في المجتمع وأن تتعرف باقي الطبقات الاجتماعية على طبيعة علاقاتها ومشاعرها تجاهها كطبقة عاملة.

20/02/2020

محاربة كورونا بين الحجر والاستغلال

الحسين لهناوي

حل الوباء المعروف بفيروس كورونا بجل دول العالم وعرف انتشارا واسعا في وقت قصير. ولقد استغلت الدول الرأسمالية الكبرى هذا الوباء للتغطية على الأزمة الخانقة التي يعرفها النظام الرأسمالي وسياسته الليبرالية المتوحشة. فباسم مكافحة الوباء وفرض حالة الطوارئ والحجر الصحي نهجت مخطط ضخ ملايير الدولارات للأبناك التي تعيش أزمة مالية فاقت تلك التي عرفتها خلال سنة 2008. فهذه الدول باسم العولمة فوتت كافة القطاعات الإنتاجية الاستراتيجية للشركات العابرة للقارات وأصبحت الحكومات يمينية كانت أو ديمقراطية اجتماعية بمثابة الأجهزة المنفذة لسياسات هذه الشركات الرأسمالية؛ وبما أن هدفها هو مراكمة الأرباح فإن الضحية هي الطبقة العاملة التي فرضت عليها شروط قاسية تمثلت في تجميد الأجور وسياسة الهشاشة عبر شركات المناولة وتعزيز صفوف البطالة لتقوي الجيش الاحتياطي. ولقد ساهمت النقابات وقياداتها في هذا المخطط الجهنمي بقبولها وتواطئها مع الرأسمال.

بالنسبة للمغرب، فمن المعروف أن اقتصاده مرتبط بشكل عضوي بالاقتصاد الرأسمالي العالمي وينفذ توجيهات صندوق النقد الدولي والبنك العالمي، هذه المؤسسات المالية معروفة بسياساتها العدائية لمصالح الشعوب وطبقاتها العاملة.

فالنظام المغربي راهن منذ الاستقلال الشكلي على الامبريالية الغربية وعلى الخصوص الامبريالية الفرنسية والامبريالية الأمريكية بصفتهما الضامنتان لحمايته. فخلال بداية ثمانينيات القرن الماضي فرض صندوق النقد الدولي على النظام المغربي تطبيق مخطط أو برنامج التقويم الهيكلي المعروف بارتكازه على تخلي الدولة عن كل المرافق الاجتماعية الحيوية من تعليم وصحة وتشغيل وتفويتها للرأسمال الأجنبي والمحلي. ومنذ ذلك التاريخ وهذه القطاعات الحيوية تعرف تخريبا ممنهجا لفائدة الرأسمال. فقطاع الصحة العمومية تم إهماله بل تخريبه بشكل تدريجي حتى أصبحت المراكز الاستشفائية الجامعية لا تتعدى رؤوس الأصابع رغم التزايد الديمغرافي الهائل الذي عرفته بلادنا. أما المستشفيات والمراكز الصحية والمستوصفات القروية فحدث ولا حرج. فالعديد منها أصبح عبارة عن خربة لا دواء فيها ولا أطر طبية ولا أبسط مستلزمات التطبيب. مقابل هذا التخريب نجد المصحات الخاصة تعرف انتشارا واسعا ومتزايدا مستفيدة من الدعم السخي والإعفاءات الضريبية. فالضحايا المباشرين لهذا التوجه الخطير هي الطبقات الشعبية من عمال وعاملات وكداح مختلفين الذين يتم إقصائهم من حق التطبيب ويواجهون الموت.

الرأسمالية وتكريس الفوارق الطبقية

عصام بن كروم

عرفت البورصة الأمريكية صعوداً كبيراً لم تشهد له مثيلاً منذ سنة 1933 كأكبر صعود لأسواق الأسهم خلال يوم واحد، وقد نتج عن هذا الارتفاع ارتفاع ثروة العشر أشخاص الأكثر ثراء في العالم بأكثر من خمسين مليار دولار، حيث ازدادت ثروة الملياردير الفرنسي، برنارد أرنو، لوحده لما يزيد عن 11 مليار دولار خلال يوم واحد.

لقد وصلت الرأسمالية مرحلة لم تعد المراكز الرأسمالية أو الشركات المتعددة الجنسيات فقط هي من تحتكر رؤوس الأموال، بل أصبحت الثروة تتركز أكثر فأكثر في أيدي عدد قليل من الأشخاص، حيث يرتفع عدد المليارديرات كل سنة وتصبح ثرواتهم أكبر سنة تلو أخرى، في مقابل تزايد الفقر والفوارق الطبقية.

ففي تقريرها الأخير بمناسبة انعقاد مؤتمر دافوس لسنة 2020، أصدرت منظمة أوكسفام تقريرها السنوي حول الفوارق الاجتماعي أو الطبقية، حيث أشارت إلى أن 1 بالمئة فقط من الرجال الأغنى بالعالم يمتلكون ضعف ما يملكه 6،7 مليار شخص يعيشون على الكوكب. مضيفة أن هذه الثروة تتركز بشكل كبير أو شبه مطلق بيد الرجال.

يحاول المدافعون عن النظام الرأسمالي، معتبرين إياه النظام الأكثر عدلاً وتشجيعاً على الابتكار والاستثمار، والذي يتيح لأي كان أن يصبح في بضع سنوات من أصحاب رؤوس الأموال. ربما قد يظهر هذا الطرح للوهلة الأولى صحيحاً ومنطقياً إذا ما نظرنا لبعض الثروات الحالية، لكن بالنظر إلى الوجه الآخر لتراكم للثروة ربما نستطيع أن نرى المسألة بشكل مختلف.

ففي ظل اقتصاد عالمي محدود الموارد والثروات (بالرغم من نمو الاقتصاد العالمي عبر الزمن) لا يمكن أن تتكدس الثروات في يد فئة واحدة دون تفقير فئة أخرى. إذ أنه في الوقت الذي تم تسجيل ارتفاع كبير في العشر سنوات الأخيرة في الثروات الفردية، قابله تسجيل انخفاض يكاد يكون متساوياً في ثروة الطبقة الأكثر فقراً في العالم خلال سنة 2016، حيث تم تسجيل انخفاض مضطرد لثروة النصف الأفقر من سكان الكوكب منذ سنة 2010 ليصل إلى 1000 مليار دولار، في حين أن ثروة 62 شخصاً الأغنى بالعالم ارتفعت بقيمة 500 مليار دولار في نفس الفترة.

لذلك يمكن الاستنتاج بسهولة أن تكديس الثروة من جهة يقابله تفقير أكبر من الجهة المقابلة. لكن هذا المنحى ازداد تعمقاً في السنوات القليلة الماضية. ففي سنة 2014 مثلاً كان 1 بالمئة من الأشخاص الأكثر غنى في العالم يتوفرون على ثروة تعادل ما يتوفر عليه 99 بالمئة من باقي سكان الكوكب، في حين أن الفئة الأولى أصبحت تملك في 2020 ضعف ما يملكه 92 بالمئة من سكان الكوكب. وبهذا الشكل، يتضح بلغة الأرقام أن تراكم الثروة من جهة لا يمكن أن يتم دون تفقير الجزء الآخر.

لكن البروباغندا الرأسمالية تحاول التأكيد على أن أي شخص يمكن أن يصنع ثروات مماثلة عن طريق العمل الجاد والابتكار ينطلق من لا شيء ويحقق النجاح بشكل

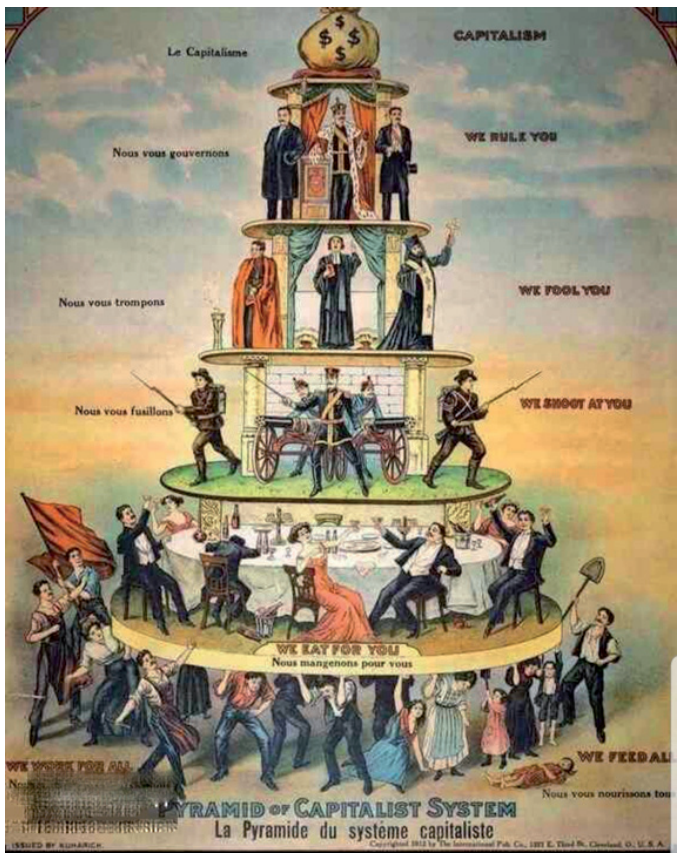

عصامي (Self Made)، ويتم تقديم العديد من الشخصيات كجيف بيسوس، مؤسس أمازون، ومارك زوكربيرغ، مؤسس فيسبوك، أو بيل غيتس، مؤسس مايكروسوفت. لكن هذا الطرح يخفي مسألتين أساسيتين في مسألة تراكم الثروة. أولها، هو أن هؤلاء الأشخاص لم يبنوا ثرواتهم من خلال عملهم وابتكارهم فقط، لكن من خلال استغلال الآخرين بشكل أو بأخر. فإذا أخذنا كمثال بيل غيتس مؤسس شركة مايكروسوفت، فإن أغلب مصانعه كانت تتركز في دول فقيرة تضمن له استغلال العمال لساعات طويلة من العمل مقابل أجور زهيدة، هؤلاء العمال الذين يعتبرون فعلياً صانعي هذه الثروة عبر قوة عملهم، لكن الاستيلاء على الجزء الأكبر من قوة العمل هذه هو ما أتاح لشركة مثل ميكروسوفت أن تحقق هوامش ربح كبيرة في وقت قياسي.

أما إذا أخذنا مثال مارك زوكيربيرغ، فقد يقول البعض أنه لم يستغل قوة عمل أي كان، بل استطاع تطوير ثروته من خلال فكرته فقط، وهنا يمكن التطرق لشكلين من الاستغلال، أولهما هو استغلاله لموظفي شركته الذين يتم طردهم بمجرد مطالبتهم بتحسين شروط عملهم من حيث الأجر وساعات العمل، أما النوع الثاني من الاستغلال فهو استغلال كل مستخدمي موقع فيسبوك، عبر سرقة معطياتهم الشخصية ونتائج البحث على المواقع والصور وكل ما يمكن أخذه من معلومات من هؤلاء الأشخاص وبيعها لشركات الإعلانات والبحوث وكذا الحكومات.

أما المثال الثالث فهو جيف بيسوس، مؤسس شركة أمازون، الذي يجمع بين شكلي الاستغلال، أي استغلال عمال شركته الذين خاضوا العديد من الإضرابات للتنديد بظروف عملهم، أو استعمال المعطيات الشخصية للأفراد من أجل دعم المبيعات. فبهذه الطريقة، استطاع هذا الشخص أن يراكم ثروة تتجاوز 100 مليار دولار.

أما المسألة الثانية التي يخفيها دعاة الرأسمالية هو مسألة توارث الثروة، والتي تشكل الجزء الأهم من استمرار احتكار الثروة في يد نفس العائلات منذ قرون من الزمن، لكن هذه المسألة يتم التغاضي عنها لأنها تبدد وهم إتاحة الرأسمالية الفرصة لأي كان أن يحقق ثروة عن طريق الاستحقاق. فقد أشارت دراسة بريطانية أن النخبة البريطانية الأكثر ثراء بقيت تقريبا على حالها منذ 1170 وإلى غاية 2012. نفس الشيء تم تسجيله في دراسة إيطالية حول النخبة بمدينة فلورانسا بين 1427 و2011 والتي خلصت تقريبا لنفس النتائج. وتلعب مسألة الميراث دوراً أساسياً في استمرار الثروة في يد نفس العائلات، فهي لا تنقل فقط الثروات، لكن تراكم الاستغلال الذي تعاني منه الفئات الأكثر فقرا عبر عقود.

ربما لا يتسع المجال لتقديم أمثلة أكثر عن كون النظام الرأسمالي نظاماً يكرس الفوارق الطبقية ويزيد من استغلال العمال والطبقة الأكثر فقراً، فمراكمة الثروة ليست إلا مراكمة لاستغلال العمال والكادحين على مدى قرون. ويصبح حين إذ القول أن النظام الرأسمالي هو نظام يجعل الأغنياء أكثر غنى والفقراء أكثر فقرا طرحا أقرب إلى الواقع والمعطيات الاقتصادية، وليس فقط ضرباً من ضروب الديماغوجيا كما يحاول دعاة الرأسمالية تسويقه.

الشعب المغربي وإفريقيا .. أية روابط وجذور؟

عرفت العلاقات بين المغرب وإفريقيا وخاصة دول إفريقية جنوب الصحراء تطورا ملحوظا في السنوات الأخيرة، وأصبحت الخطوط الجوية تربط دول هذه المنطقة بالمغرب وكذا شبكة الهاتف وأصبحت البنوك المغربية تتوفر على شبكة معتبرة من الوكالات في بلدان المنطقة، ووقع المغرب العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية مع هذه الدول لتسهيل المبادلات الاقتصادية والتجارية والمالية وكذا اتفاقيات حول الضرائب...

وبذلك عرفت المبادلات التجارية مع إفريقيا نموا مضطردا بمعدل 13 في المائة خلال فترة 2003-2013 وبمعدل 12 في المائة في إفريقيا جنوب الصحراء خلال نفس الفترة. ووصلت الاستثمارات المباشرة المغربية في إفريقيا إلى مليار ونصف المليار أورو، وأصبحت إفريقيا تستحوذ على 51 % من مجموع الاستثمارات المباشرة المغربية في الخارج، 85 % منها بإفريقيا جنوب الصحراء: 52 % من هذه الاستثمارات للبنوك و7 % للمجمعات المالية و32 % للاتصالات...

في ملف هذه العدد من جريدة النهج الديمقراطي نحاول تناول علاقات المغرب مع إفريقيا من مختلف الجوانب التاريخية والاقتصادية والثقافية والهوياتية، مع التركيز على بعض الأسئلة الهامة منها:

الشعب المغربي وإفريقيا .. أية روابط وجذور؟

من المستفيد الحقيقي من الاستثمارات المغربية في إفريقيا؟ وما هو الهدف الحقيقي وراء الشعارات المعلنة من قبيل "التعاون جنوب-جنوب"، "الشراكة" و"الأعمال الاجتماعية والإحسانية" ؟

السياسة المغربية في القارة الإفريقية

معاد الجحري

1) - **لفهم لب السياسة المغرب في القارة الإفريقية** ينبغي دراسة المبادرات الملموسة التي يقوم بها المغرب وعدم الارتكان للتصريحات والخطب الرسمية فقط. فالسياسة الخارجية هي في الواقع، امتداد لمصالح الكتلة الطبقية السائدة وتوفيق بين انشغالاتها الداخلية والضغوطات الدولية. لقد كانت ولازالت السياسة الخارجية للمغرب مجالا محفوظا للملك الذي يحدد التوجهات الكبرى والأساسية فيما التنفيذ يعود لوزارة الخارجية كواحدة من وزارات "السيادة".

2) **يؤسس المنظور الرسمي لعلاقة المغرب مع البلدان الإفريقية** على روابطه التاريخية مع بلدان القارة: التجارة عبر الصحراء ما بين القرنين 13 و 16 (ومنها تجارة العبيد المسكوت عنها وهو ما يستوجب قيام المغرب بتقديم نقد ذاتي واعتذار واضح) وعلاقات البيعة (نهاية القرن 16) وشبكة الزوايا (ما بين القرنين 17 و18) وخلال الفترة الاستعمارية وفترة الحرب الباردة وتموقع النظام المغربي إلى جانب حلفائه من الأنظمة الديكتاتورية والرجعية (الزايير وإفريقيا الوسطى نموذجا).

3) لتطوير علاقاته الدولية عموما، قام المغرب بعصرنة وزارة الخارجية والتعاون الدولي من حيث تنويع الأطر وتأنيثها والرفع من ميزانيتها وتعزيز دور ما يسمى بجمعيات المجتمع المدني في إطار الديبلوماسية الموازية (عدد من الهيآت منها أماديوس) وكذلك الأحزاب السياسية المندمجة في "السيستيم" حتى ولو كانت في المعارضة اليسارية.

- الدبلوماسية الاقتصادية: وترتكز إلى كون المجال الاقتصادي يخضع بالضرورة لإكراهات السياسة الخارجية وأيضا إلى كون السياسة الخارجية يجب أن تكون في خدمة الاقتصاد. وهكذا يصبح الاقتصاد رافعة من رافعات الديبلوماسية والمقاولون سفراء، وفي كل سفارة لجنة مكلفة بتمثيل مصالح المقاولة. وترتكز الديبلوماسية الاقتصادية المغربية أساسا على القطاع البنكي والاتصالات والهولدنغ والصناعة وإلى حد ما البناء والأشغال العمومية والبنيات التحتية وتدبير الماء والكهرباء والفلاحة.

أبرم المغرب المئات من اتفاقيات التعاون الاقتصادي والثقافي مع عدد من البلدان الإفريقية ومكنت جولات الملك، مرفوقا برجال الأعمال، في السنوات الأخيرة من توقيع اتفاقيات شراكة بين الدولة والقطاع الخاص أو بين القطاع الخاص من الجانبين (حوالي 500 في حدود 2017).

- الدبلوماسية الإنسانية: وتشمل بناء المستشفيات والمستوصفات والتبرع بالأدوية والتجهيزات والمعدات الطبية ومواد غذائية والقيام بحملات طبية وتعد الوكالة المغربية للتعاون الدولي الجهاز المخول للسهر على متابعة تنفيذ هذه الإجراءات.

- الديبلوماسية الدينية: يقودها طبعا مسؤولون من الدولة مستفيدين من مؤسسة إمارة المؤمنين كما يتم تسخير مسؤولي الزوايا ومنظمات غير حكومية لدعم الزوايا في إفريقيا الغربية وبناء المساجد وتوزيع نسخ من القرآن وتكوين الأئمة وبلورة سياسة ما يسمى بالأمن الروحي عن طريق دعاية إيديولوجية رجعية.

4) **عودة المغرب إلى الاتحاد الإفريقي:**

يسوق المغرب لإفريقيا جملة فارغة، ونموذجا تنمويا فاشلا وهو في حقيقة الأمر مجرد وسيط بين عدد من بلدان القارة والامبريالية الفرنسية على وجه الخصوص وكل هذا كمحاولة للتنفيس عن أزمته الخانقة.

قرر المغرب العودة إلى المنتظم الإفريقي في يناير 2017، ولا شك أن الدولة المغربية وعت بأن الخروج من الاتحاد الإفريقي يعد خطأ استراتيجيا لأنه حرم النظام المغربي من إمكانيات الدفاع عن رؤيته ومصالحه والتأثير على القرارات المتخذة من طرف هذه الهيأة.

وبهذه العودة سيجلس ممثلو النظام في نفس الفضاء مع الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية وسيربط علاقات جديدة مع بلدان إفريقية تعترف بها. ويؤشر هذا على رؤية براغماتية يحكمها الهاجس الاقتصادي بالأساس مع محاولة إبعاد الاتحاد الإفريقي ما أمكن عن ملف الصحراء. لكنه فشل في هذا المسعى وذلك في القمة 30 (يوليوز 2017) وفي القمم التي تلتها.

5) **حجم الاستثمارات المغربية في إفريقيا**

المغرب هو ثان مستثمر إفريقي بعد جنوب إفريقيا وأول مستثمر إفريقي في مجموعة بلدان إفريقيا الغربية التي تقدم بطلب الانضمام إليها. لكن استثماراته موجهة بشكل رئيسي إلى قطاعات غير منتجة مثل التأمينات والأبناك والاتصالات رغم كونها تمكن هذه المجموعات من أرباح عالية. وتهيمن الأبناك المغربية على بلدان إفريقيا الغربية، كما أن العائلة الملكية من خلال مناجم والتجاري وفا بنك هي الفاعل الاقتصادي الأساسي بعيدا عن عثمان بنجلون وحفيظ العلمي.

الحقيقة أن استثمارات المغرب ومبادلاته مع البلدان الفرنكفونية نفسها تبقى ضعيفة نتيجة ضعف التكامل الاقتصادي واللوجستيك ومشاكل التعرفة الجمركية وغيرها، فمجموع استثمارات المغرب في إفريقيا كلها يقدر بحوالي 2.2 مليار دولار سنة 2017 ولا تمثل الاستثمارات المباشرة الخارجية المغربية بالنسبة لساحل العاج سوى حوالي 6 في المائة سنة 2014.

ويواجه المكتب الشريف للفوسفاط منافسة قوية من الصين والولايات المتحدة الأمريكية. وفي الإجمال يصطدم طموح المغرب بحدود اقتصاده كاقتصاد تبعي يحتل موقعا متخلفا ضمن قسمة العمل الدولي وبالتالي فهو عاجز على تحدي المنافسة الدولية بمنتوجات ذات جودة مقبولة وقيمة مضافة معتبرة.

6) **المجال الفلاحي:**

- المبادرة من أجل ملائمة الفلاحة الإفريقية:

يروج المغرب للمبادرة من أجل ملائمة الفلاحة الإفريقية مع التغير المناخي التي أطلقها سنة 2016 بمناسبة القمة 22 حول المناخ بمراكش.

وتدعي هذه المبادرة تحقيق الأمن الغذائي للقارة الإفريقية عن طريق مراعاة وملائمة طرق الاستغلال والإنتاج واحترام البيئة ودعم قدرات مختلف الفاعلين وتمكين فئات الفلاحين الأكثر هشاشة من الدعم المالي وكل ذلك في إطار الاستراتيجيات المحددة على الصعيد الوطني لكل بلد (تدبير أمثل للمياه والتربة والتأثيرات المناخية كالسقي بالتقطير، تدبير المخاطر عن طريق أنظمة التوقع الخاصة بأحوال الطقس، حسن تدبير جني المحاصيل وتخزينها وبيعها، تمويل الدول وكذا الفلاحين عبر إدماجهم في النظام البنكي...).

وعندما نبحث عن الجهات الممولة نجد البنك العالمي (حالات المغرب، مالي، ساحل العاج، زامبيا وغيرها).

ومن أبرز المعيقات في وجه هذا التوجه على افتراض جديته، القوى الامبريالية والطبيعة التبعية لأغلب الأنظمة القائمة والطبقات السائدة التي تستند إليها، علما أن هذه المبادرة مدعومة أيضا من طرف القطاع الخاص في مجال الصناعات الغذائية وهو أكبر مسؤول عن الغازات المسببة للاحتباس الحراري في المجال الفلاحي، ما يعني أن تسويقه لهذه المبادرة إنما يندرج في باب الدعاية الرخيصة أكثر منه استعدادا لاحترام البيئة والتوقف عن تدمير الطبيعة جريا نحو المزيد من نهب أراضي وخيرات الشعوب والاستغلال المكثف للطبقة العاملة وتكديس الثروات في يد أقلية مفترسة. لا ننسى أن إحدى الشركات المتخصصة في تلفيف المنتوجات الفلاحية استقدمت 500 عامل.ة من السنغال وأن حوالي 3 آلاف عامل.ة من بلدان إفريقية يعملون في ضيعات فلاحية بالجنوب (نواحي أكادير) في ظروف كارثية.

هذا التوجه، أكدته مواقف عدد من المنظمات المناضلة من أجل السيادة الغذائية والحفاظ على البيئة عبر العالم.

التجليات الثقافية للبعد الإفريقي في هوية الشعب المغربي

أناس عوينات

أبعاد هوية الشعب المغربي:

تشكل الشعب المغربي في خضم تاريخ طويل من التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والإثنية، أدت إلى تكون تراكم ثقافي زاخر أغنى الهوية الحالية للشعب المغربي المتنوعة والمتعددة الأبعاد والتي تحتل فيها الأمازيغية والعروبة والإسلام إضافة إلى البعد الإفريقي والمتوسطي، مكاناتها المحددة بتجلياتها الظاهرة في الثقافة الشعبية، بما هي ذلك التصور الجماعي للعالم والتاريخ وبما هي المحدد الرمزي للعلاقات الاجتماعية ونمط العيش وأساليبه ومنظومات الاعتقاد ونمط التدين والضمير الجماعي. وتشكل اللغة ذلك المعبر الأول والأساسي على هذا التنوع الثقافي حيث تختزن في مقولاتها المشكلة لها (أي اللغة) والتي لا تنفصل عن الوعي المؤسس (بكسر السين الأولى) لهذه المقولات والمؤسس (بفتح السين الأولى) منها. تختزن كل هذا التنوع والتعدد. وهو ما يفسر غنى وزخم الدارجة العربية المغربية المليئة من حيث الشكل بمصطلحاتها الأمازيغية واللاتينية بالإضافة إلى العربية. وغنى وزخم "الدارجة" الأمازيغية المغربية (إن صح التعبير) المليئة أيضا من حيث الشكل بمصطلحاتها العربية واللاتينية بالإضافة إلى الأمازيغية. والأكيد أن كلا الدارجتين لا تخلوان أيضا من مصطلحات قادمة من جنوب الصحراء من لغات السودان الغربي الذي ربطته مع المغرب علاقات سياسية واقتصادية وثقافية تعود إلى زمن الغزو العربي لشمال إفريقيا على الأقل. وإلا فإنها تعود إلى حقب ما قبل التاريخ.

تاريخ العلاقات الاقتصادية والسياسية بين المغرب والسودان الغربي

لقد عرف السودان الغربي الممتد ما بين موريتانيا ومالي والنيجر شمالا وتشاد وإفريقيا الوسطى شرقا والمحيط الأطلسي جنوبا وغربا. عرف حكم أربع مملكات تزامنت وتعاقبت على حكم هذه المنطقة وهي على التوالي مملكة غانا ومالي وصنغاي . ومنذ الغزو العربي لشمال إفريقيا تعرف العرب على هذه المنطقة الغنية بالذهب عن طريق الحملات العسكرية التي بعثها كل من عقبة بن نافع الفهري وموسى بن نصير إلى الحافات الشمالية للصحراء الغربية ووادي درعة التي شكلت فيما بعد معبرا أساسيا نحو السودان الغربي وطريقا للقوافل التجارية. وبعد ذلك قاد حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع حملة عسكرية تعدت مناطق السوس الأقصى إلى تخوم السودان الغربي. وهي الحملات التي أمنت تدفق ذهب السودان الغربي نحو الشرق الإسلامي عبر شمال إفريقيا.

كما أدى إدخال طوارق الصحراء الغربية في الإسلام على عهد الأدارسة الذين استعانوا في ذلك بالقبائل الأمازيغية خلال القرن الثامن م والفاطميين خلال القرن العاشر الميلادي استمرار هذه العلاقات الاقتصادية التي سمحت بولوج عدد من القبائل العربية المسلمة إلى كل من السينغال والنيجر في السودان الغربي. ومن ثم بدأ التأثير الثقافي والحضاري في هذه المنطقة. كما ساهمت مملكة "أوداغست" الإسلامية (بموريتانيا حاليا) في بداية نشر الإسلام في وسط مملكة غانا

وقد أدى غزو المرابطين لمملكة غانا بعد الاستيلاء على "أوداغست" خلال القرن الحادي عشر الميلادي إلى نشر الإسلام الصوفي السني على كامل ضفاف نهر السينغال والنيجر.

وقد تعاقب بعد ذلك على حكم المنطقة مملكتين إسلاميتين هما مملكة مالي ومملكة صنغاي حيث استمرت العلاقات الاقتصادية التي تطورت إلى أبعاد ثقافية وحضارية بعد أسلمة السودان الغربي بين هاتين المملكتين وباقي الأنظمة التي تعاقبت على حكم المغرب الأقصى .

ولم تخلوا هذه العلاقات من اضطرابات سياسية واقتصادية أبرزها احتلال مملكة صنغاي من طرف أبرز حكام الدولة السعدية وهو "أحمد المنصور الذهبي" الذي قام بإذلال أهم المراكز الثقافية والحضارية بالسودان الغربي كما يصفها "البكري" وهي مدينة "تمبكتو" باقتياد أهم أعلامها الدينيين "أحمد باب" المعروف "بالتمبكتي" إلى مدينة مراكش حيث أقام بها، أسيرا مذلولا لسنتين، وعالما جليلا مقربا من المنصور الذهبي بعد ذلك، إلى أن أصبح معلمة تسترشد بها القبائل المغربية بكل من مراكش وفاس اللتين قضى بينهما أزيد من 14 سنة، وقد كانت تستشيره في دينها ودنياها .

الإسلام بين المغرب والسودان الغربي

لقد وطد دخول الإسلام إلى السودان الغربي عبر المغرب الصلات الثقافية والحضارية بينهما. فقد انتقلت مع الإسلام أبعاد الثقافة الأمازيغية القبلية المغربية، عبر الفقهاء الذي استمر بعثهم لهذه المنطقة من طرف جل السلالات التي تعاقبت على حكم المغرب وخصوصا المرابطين الذين سنوا هذه العادة والموحدين والسعديين والعلويين . كما ارتدت عبر الإسلام أيضا أبعاد الهوية السودانية الغربية المحملة بالثقافات المحلية لسكان مالي والسينغال والنيجر وغيرها من شعوب السودان الغربي. وقد شكل أحمد باب التمبكتي أبرز عوامل هذا الارتداد.

وتتجلى هذه الصلات أساسا في تشابه نمط التدين المغربي المتميز على نظيره المشرقي والذي امتد وانتشر في كافة ربوع السودان الغربي عبر فروع الطرق الصوفية المغربية الأصل كالطريقة التيجانية المنتسبة لأبي العباس أحمد التيجاني الجزائري والذي درس بفاس وأسس طريقته بولاية الأغواط بالجزائر في أواخر القرن 19م والتي تنتشر حاليا بكل من المغرب وموريتانيا والسينغال ونيجيريا. والطريقة الشاذلية لمؤسسها أبي الحسن الشاذلي المغربي والذي درس في تونس وأسس طريقته بالإسكندرية بمصر وانتشرت في المشرق وأسس فرعها المغربي وهو الطريقة الشاذلية الدرقاوية "محمد العربي الدرقاوي" الذي ينتسب إلى قبيلة بني زروال الأمازيغية في القرن الثامن عشر الميلادي وقد عرف عند أتباعه كأحمد بن عجيبة ومحمد بن أحمد البوزيدي وغيرهم بأنه مجدد الطريقة الشاذلية. أو الطرق الصوفية القادمة من الشرق والتي تمت تبيئة فروعها المغربية وأشهرها وأكثرها انتشارا الطريقة القادرية التي تنتسب لعبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلاني الحسني المعروف اختصارا بعبد القادر الجيلاني المزداد بجيلان بشمال إيران في القرن 11م ومن فروعها المنتشرة في كل من المغرب والسودان الغربي هناك: القادرية المحمدية والقادرية الكنتية والقادرية البودشيشية والقادرية الجيلانية... إلخ.

الفن والموسيقى بين المغرب والسودان الغربي

تشكل الموسيقى الشعبية أهم تجليات البعد الإفريقي في الهوية الثقافية للشعب المغربي الناتج عن الروابط الثقافية الضاربة في القدم بين المغرب والسودان الغربي. ويتمظهر أساسا في تشابه الإيقاعات الشعبية المغربية بنظيراتها في كافة بلدان السودان الغربي.

وتبقى الموسيقى الغناوية ذات الأصل المالي والتي طبعت معظم الإنتاج الموسيقي الشعبي بالمغرب وخصوصا الأغنية الغيوانية، أبرز شاهد على الأثر الفني للبعد الإفريقي في هوية الشعب المغربي. ويعود أصل موسيقى غناوة التي حملها العبيد المهجرون في القرون الوسطى من أعماق السودان الغربي وخصوصا من مناطق مالي وغانا وغينيا نحو شمال إفريقيا والذين شكلوا قبائل منتشرة أساسا في المغرب والجزائر.

ويُعتقد أن أصل إسم "غناوة" يعود إلى أصل هؤلاء العبيد الذين كانوا ينتمون إلى مملكة غانا التي امتد حكمها على معظم خريطة السودان الغربي وذلك لتشابه لفظي "غانا" و"غناوة"، ويعتقد البعض أن تسمية "غانا" و"غينيا" أيضا يعودان أصلا إلى الكلمة الأمازيغية "أغناو" وجمعها "إغناون" والتي تعني الأعجمي الذي لا يفهم الأمازيغ كلامه وقد أطلق أمازيغ شمال إفريقيا هذا الإسم على كل سكان السودان الغربي غير الأمازيغ.

موسيقى غناوة هي تلك الموسيقى الطقوسية التي تعتمد أساسا على الغانغا (الطبيلات) والقرقبات والهجهوج والتي ترافقها رقصات وأهازيج روحية عربية تتخللها عبارات مالية أصلية. تدل على استمرار انبعاث المنبع الثقافي الأصلي رغم أنها طبعت في شمال إفريقيا بطابع صوفي لم يؤثر في طقوسيتها إلا من حيث الكلمات. حيث انتقلت موضوعاتها من أساطيرها المؤسسة (بكسر السين الأولى) إلى خرافات الجن والعفاريت في عالم التصوف الإسلامي. لتنتقل فيما بعد ورغم اسمرار خطها الخرافي إلى أرضية فنية للتعبير عن تطلعات الشعب المغربي ومعاناته مع الأغنية الغيوانية وتقنيات الميكساج الشبابية الحالية.

تتمة مقال ص7: السياسة المغربية في القارة الإفريقية

ولا شك، أن إلقاء نظرة مركزة على السياسة الفلاحية الرسمية في بلادنا سيؤكد هذه الخلاصة.

- السياسة الفلاحية للمغرب: فاقد الشيء لا يعطيه.

تقوم السياسة الفلاحية للمغرب على مخطط المغرب الأخضر الذي تم استبداله مؤخرا بالجيل الأخضر.

مخطط المغرب الأخضر الذي تم اعتماده ابتداء من سنة 2008 يقوم على أساس النهوض بفلاحة عصرية ومنافسة وذات قيمة مضافة كبيرة موجهة للتصدير يريد أن يجعل منها محركا للاقتصاد الوطني.

لقد فشل هذا المخطط فشلا ذريعا في تحقيق الأهداف التي حددها رغم الغلاف المالي الضخم المخصص له (150 مليار درهم) ومضاعفة ميزانية وزارة الفلاحة خمس مرات في العشر سنوات الأولى من تطبيقه، ورغم الإعفاءات الضريبية الهامة والدعم السياسي الذي تلقاه صديق الملك، وزير الفلاحة السيد عزيز أخنوش ورغم أن نسبة التساقطات كانت أفضل خلال مدة تطبيق المخطط.

فالناتج الداخلي الخام الفلاحي تميز بعدم الاستقرار وظل مرتهنا بشكل تام للأمطار وهو الأمر الذي انعكس سلبا على نسبة النمو الاقتصادي إجمالا. وظلت الإنتاجية هزيلة وغير قابلة للمقارنة مع مثيلاتها في البلدان المتقدمة (حوالي 15 قنطار من القمح للهكتار). أما الفلاحات التصديرية، خاصة ما يتعلق بزيت الزيتون والحوامض، والتي شهدت توسعا كبيرا للمساحات المزروعة، فإنها لم تواكب بمجهود لتحويلها، والحصيلة كانت هي الكساد في العديد من الأحيان (حالة الكليمنتين، تراجع صادرات زيت الزيتون). وهكذا تعمق عجز الميزان التجاري الفلاحي حيث نسبة تغطية الصادرات للواردات تمثل حوالي 50 في المائة. وعلى مستوى التشغيل، كان الهدف المحدد من المخطط الأخضر هو الوصول إلى 1،5 مليون منصب شغل في أفق 2020 فإذا بالقطاع الفلاحي في بلادنا يفقد حوالي 130 ألف منصب شغل في 10 سنوات. ذلك أن المكننة الواسعة للقطاع لم تواكب بتصنيع في المستوى المطلوب. أما السيادة الغذائية فتبقى هدفا بعيد المنال، وهي لم تطرح أصلا من طرف المخطط الأخضر، وهكذا لازالت بلادنا تستورد حوالي 50 في المائة من حاجياتها من القمح و75 في المائة من السكر و95 في المائة من الزيت النباتي.

7) خلاصة: يسوق المغرب لإفريقيا جملة فارغة، ونموذجا تنمويا فاشلا وهو في حقيقة الأمر مجرد وسيط بين عدد من بلدان القارة والامبريالية الفرنسية على وجه الخصوص وكل هذا كمحاولة للتنفيس عن أزمته الخانقة.

25 مارس 2020.

الأمازيغ في إفريقيا: محاولة أولية في مسألة الوجود والاندثار

الكبير بلميلودي

تدل كل المعطيات التاريخية، بما فيها الدرس الأول الذي تلقيناه في مدرسة الستينات والسبعينات من القرن الماضي، أن الأمازيغ هم السكان الأولون في مجموع شمال افريقيا، بما فيه جزء من مناطق ما يسمى بدول الساحل الإفريقي، والممتدة بين منطقة واحة سيوة شرقا إلى جزر الكناري غربا ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى منطقة الصحراء جنوبا التي تغطي مالي والنيجر وبوركينفاسو وموريطانيا، وقد وجدوا فيها منذ آلاف السنين قبل الميلاد، كما تدل جل الوثائق التاريخية على بناء حضارة أمازيغية في المجال الفكري والعلمي والاقتصادي.... مما جعل بلادهم محط موجات وحملات استعمارية طمعا في هذه الحضارة وفي استغلال ثرواتها الطبيعية وموقعها الجغرافي المتميز. ورغم كل الحملات العسكرية والإيديولوجية فقد استطاع الأمازيغ الحفاظ، جزئيا، على لغتهم وثقافتهم إلى عصرنا الحالي. وكما لا يمكن لأي متتبع أن يتنكر للاضطهاد الذي عاشه الأمازيغ، عبر عصور التاريخ، ثقافيا وهوياتيا، واقتصاديا واجتماعيا. هذا الاضطهاد، المضاعف والمركب، يتم تجسيده، في عصرنا الآني، عبر مناهج وأطروحات تعتمد أسلوب التزوير والتشويه في الحقائق وتستهدف القضاء على كل آثار الوجود الأمازيغي وتسعى جاهدة لمحو الذاكرة.

إجماع في تزوير المعطيات

إن كان المؤرخون، بمختلف مشاربهم وأصولهم سواء كانت شرقية أو غربية لا يختلفون كثيرا حول الوجود التاريخي والجغرافي للأمازيغ، فإنهم بالتأكيد يتباينون، حد التناقض، في الإحصائيات التي تحدد عددهم وكثافة تجمعاتهم، في هذا البلد أو ذاك، وهي إحصائيات غالبا ما تخضع لحسابات إيديولوجية وسلطوية تسعى إلى طمس الهوية وإلى نفي الحقوق وإلى تشويه الانتماء ضد منطق التاريخ والجغرافيا. فكل الإحصائيات الرسمية التي يتم تداولها تنطلق من مؤشر اللغة المنطوق بها أي من عدد السكان الناطقين بالأمازيغية وليس على أساس اللغة الأم أو الأصول الاثنية. مما يجعل من الأمازيغ أقلية، سنة بعد أخرى، بينما الأغلبية يراد لها أن تكون جنسا آخر، يزداد تعدادا سنة بعد سنة، ويتكلم لغة غير لغة الأمازيغ، في حين أن الواقع ينطق بغير ذلك، حيث أنه بحكم انتشار المدارس الدينية التي عرفتها المنطقة وموجات الفقهاء القادمين من الشرق أو الذين تعربوا والهجرة إلى المدن... جعلت أجيالا من الأمازيغ يفقدون لغتهم الأم. ولكن وحتى لو افترضنا أنهم يتداولون لغة أخرى، غير لغتهم الأصلية، فهل هذا ينفي عنهم الانتماء إلى أصولهم اللغوية والثقافية؟ وإلا سيجوز لنا أن نسمي البرازيل البرتغال لأنها تتكلم البرتغالية وفنزويلا إسبانية لأن لغتها الرسمية هي الاسبانية والسنيغال فرنسا لأن لغتها الرسمية هي الفرنسية.

والخطير في هذا المنطق الإحصائي، المبني على اللغة المستعملة، يجعل عدد الأمازيغ يتقلص من إحصاء إلى آخر بسبب فقدانها جيلا بعد جيل. فإذا أخذنا المغرب كنموذج فسنلاحظ أن نتائج إحصاء 2004 خلص إلى نسبة 28 في المائة من مجموع السكان ليتقلص هذا المؤشر إلى 26،7 في المائة في إحصاء 2014. هذه الصورة المشوهة التي يتم الترويج لها من طرف المندوبية السامية للتخطيط ليس حكرا على المغرب بل هي منهجية تعتمدها كل الأنظمة الحاكمة في بلاد تمزغا وتتفق حول تبنيها منذ عهد قديم وهو الإجماع الأول الحاصل بين هذه الأنظمة. ولكون اللغة التي لا تجد لها مكانا في المدرسة والإعلام ولا يتم تداولها في الفضاءات العمومية ويمارس عليها التهميش والإقصاء والتمييز فإنها محكومة بالاندثار والتنحي وبالتالي، وإذا اعتمدنا نفس المنطق الإحصائي، فسيصبح الأمازيغ في بلادهم بعد 50 سنة من الآن صفر في المائة وسيصبحون في خبر كان وخاصة إذا ما أضفنا إلى هذه المنهجية الاقصائية تغيير أسماء الأماكن الجغرافية ومنع تلك الخاصة بالأشخاص، وسيتعقد الوضع أكثر إذا ما تساءلنا حول الوضعية الاقتصادية والاجتماعية المزرية للأغلبية الساحقة من سكان شمال إفريقيا، وهو وضع مشترك بين كل سكان إفريقيا الذين يواجهون نفس المصير المرتبط بالاستغلال البشع لثروات بلادهم.

الأمازيغ بين الاستمرار والاندثار

مما لا شك فيه أن الأمازيغ يعيشون فترة صحوة لم تتلمس بعد طريقها إلى ولادة طبيعية ومكتملة، ربما:

من جهة بسبب الوضع السياسي والإيديولوجي السائد في المنطقة والمتسم بالتعقيد حيث تجد المنطقة نفسها بين تيارات متعددة يصعب تجاوزها. منهم تيارين قادمين من الشرق يجدان في جزء من الأمازيغ فريسة سهلة لهما، الأول يعتمد الدين مرجعية له ويسوق كتاب الله ويعتبره ملكا له ويقدس لغته ضدا على اللغة الأم للأمازيغ، والثاني يتأسس على مفاهيم القومية والوحدة العربية في مواجهة عدو يخوض معه حربا دائمة تتخذ من الجزيرة العربية مسرحا لها، ومنهم تيار غربي يعتمد على مفهوم الاستغلال وعلى أولوية الاستفادة من الثروات ويستخدم الأنظمة كوسائط وسماسرة في وضع اليد على منابع الثروة ويرهنون له مستقبل البلاد مقابل البقاء والاستمرار.

ومن جهة أخرى، ورغم كل ما تقوم به الحركة الأمازيغية من نقد للسياسات المتبعة والمنهجة وما تخوضه من نضالات إلى جانب الحركة الحقوقية والديمقراطية في كل شمال إفريقيا، فإنها لم تستطع بعد أن تؤسس لنفسها مرجعية نظرية تؤطر وجودها وتنير طريقها نحو التغيير في مواجهة التيارات السالفة الذكر، علما أن هذه التيارات تتوفر على الإمكانيات المادية واللوجستيكية لتفعيل مرجعياتها العدوانية وهي الإمكانيات التي لا يتوفر عليها أصحاب الحق والأرض.

في ظل هذا الوضع المعقد هل الإشكالية مرتبطة باللغة والثقافة فقط أم هي قضية تحرر؟

من المؤكد أن الحركة الأمازيغية حركة غير منسجمة وغير موحدة في شعاراتها ومطالبها، منها من يحدد سقفها في مطلب الترسيم والتدريس واستعمالها في الفضاءات العامة ولا يكترث لشكل وأسلوب النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي سيحتضن هذه المطالب، ومنها جزء آخر ينحو منحى التغيير الجدري ويسعى إلى بناء وحدة مغاربية لها هوية ثقافية وسياسية منفصلة عن الشرق والغرب، ولكن معضلة هذا الجزء الأخير تكمن في افتقاره إلى مرجعية تؤسس لمفهوم التحرر الذي يتبناه.

ومن وجهة نظري وبصفتي جزء من هذه الحركة فإن الأمور تبدو لي كتلك الصورة التي رسمتها النساء السود من خلال ما سميناه بمجموعة "كومباهي ريفر" في أمريكا في السبعينات من القرن الماضي حيث نظرن لمفهوم التقاطعية ووضعنا أنفسهن في معترك التحرر الشامل من كل أشكال وأنظمة التمييز والهيمنة والاضطهاد، أولا من أجل المساواة بين الرجل والمرأة وضد النظام البطريركي، وهي المطالب التي يتقاسمنها مع جميع النساء بما فيهم البيضاوات منهن، وثانيا من أجل القضاء على كل أشكال التمييز العنصري الذي يمارس على النساء السوداوات من دون غيرهن من النساء، وثالثا ضد الطبقات الاجتماعية والاقتصادية والتي يتقاطعن فيها مع كل الطبقات المقهورة من عمال وفلاحين وطلبة بغض النظر عن لونهم أو دينهم. وبذلك يجد هذا التيار من الحركة النسائية نفسه في مواجهة النظام الرأسمالي وفي صراع معه ينطلق من التناقض الهوياتي للنساء السوداوات ومن أجل بناء نظام اشتراكي يسود فيه العدل والمساواة.

وبناء على هذه الصورة المختصرة لمفهوم ونظرية التقاطعية، وبدون الرجوع إلى النقد الذي تلقته حركة "كومباهي ريفر" من نساء ماركسيات، ونظرا لوجود تقاطعات بين الحركة الأمازيغية وتيارات أخرى في العديد من القضايا كالعلمانية والديمقراطية ووجوب احترام حقوق الإنسان...، فإنها (الحركة الأمازيغية ذات البعد التحرري) مؤهلة بأن تخوض الصراع، أكثر من غيرها، من أجل بناء مجتمع له امتدادات إفريقية بهوية متميزة عن غيره من الشعوب ومن أجل القضاء على كل أشكال القهر والهيمنة سواء كانت لغوية أو ثقافية أو هوياتية أو اقتصادية واجتماعية، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا إذا استعانت بأدوات التحليل النظري التي عاشتها تجارب عالمية مع تطويرها على النحو الذي يناسب الوضع العام في المنطقة وما يتجاذبه من التيارات المشار إليها سلفا.

ورغم السند التاريخي الذي يزكي مشروعية القضية ومهما كان قدر الشعور بالتفاؤل، فإن حالة الارتكان والترقب والانتظار والتشتت وانعدام التنظيم وغياب العقل في إدارة الصراع بناء على مرجعية فكرية فإن البقاء والاستمرار والتطور تضمحل احتمالاتهم.

أوماس بتاريخ 27 مارس 2020

جهل الشعب أم ارتباك المسؤولين؟

10 إجراءات لتفادي الانهيار

حسين بنعيسى

تهدف هذه المقالة إلى إعادة ترتيب المسؤوليات حول تفشي وباء كورونا بالمغرب، مرة أخرى نعود لنطرح سؤالا عريضا حول خطة الدولة للحد من انتشار الفيروس، ونقول: هل فعلا الخطة التي قدمتها الدولة لحدود الساعة خطة مقنعة من الناحية الصحية؟

تفترض الخطة الصحية لتطبيق حجر صحي محكم وفعال، حزمة إجراءات شاملة على جميع الأصعدة:

1 + تعقيم روتيني كثيف وشامل لكل شبر بالبلاد.

2 + فحص روتيني للأعراض يشمل تدريجيا جميع المواطنين، مع إعطاء الأولوية لمحيط الحالات المصابة (البؤر) وللوافدين منها.

3 + توفير الحاجيات الأساسية لجميع فئات الشعب كشرط لا غنى عنه لإنجاح الحجر الصحي.

4 + توفير وتعميم مستلزمات الوقاية الشخصية لجميع المواطنين. (الكمامات والمعدات واقية...)

5 + وقف العمل بجميع القطاعات التي لا دور لها في محاصرة الوباء.

6 + الإسراع بتجهيز مستشفيات مؤقتة مستعجلة بطاقة استيعابية استباقية لاستقبال المصابين.

7 + عمل تحسيسي متكامل وشامل، من شروطه الشفافية والحق في الوصول إلى المعلومة.

8 + تعبئة العنصر البشري تعبئة شعبية شاملة ومتكاملة.

9 + اعتماد الجيش لفرض النظام وتأمين سير العمل في إطار حالة طوارئ صحية.

10 + قطع الرحلات الخارجية والحد من التنقلات الخارجية بين المدن والحجر الكامل على المدن الموبوءة.

إذا عدنا إلى ما قامت به الدولة على الأرض، نجد أولا أنها تساهلت في مسألة الفحص ومراقبة الحالات الوافدة من بلدان أروبية بلغ فيها الوباء مستويات خطيرة، وبدل أن تنقل الحالات المشتبه بها مباشرة إلى الحجر الصحي، تساهلت، بل وارتكبت أخطاء في التشخيص، وسمحت لمسافرين مصابين بالتجول داخل البلاد وكأن شيءا لم يقع، النقطة 2 إذن، وهي نقطة استباقية ومهمة، شابتها أخطاء ومماطلات كثيرة، يفترض أن يكون المسؤولون عنها موضع محاسبة.

حتى مع وجود حالة إصابة تجول صاحبها 4 أيام بين المغاربة، خرج رئيس الحكومة ليؤكد زورا وبهتانا أن الوضع تحت السيطرة، بدل أن يرفع من الجاهزية ويعلن الطوارئ الصحية، ألم يكن يعلم السيد رئيس الحكومة أن تجول حالة واحدة مصابة بين المواطنين، قد يسفر عنه ما لا يقل عن 60 حالة في اليوم إذا لم توضع رهن الحجر الصحي؟

فوجئنا كذلك بتصريح خطير ينم عن غياب الاختصاص والإهمال والاستخفاف اللامسؤول بالمواطنين من خلال الادعاء أن فايروس كورونا سيختفي تلقائيا في الصيف.. فهل نستغرب أن يقول البسطاء من شعبنا (لا عن جهل بل عن أمية، والفرق كبير) كلاما من قبيل "ماكاين لا كورونا لا والو"؟ ورئيس الحكومة بنفسه يبخس فيروسا حير العلماء؟ ويتفاعل بهكذا شعبوية مع معطيات علمية، تماما كما يفعل بائعوا الأعشاب الطبية وأصحاب الرقية الشرعية؟

عدا خلو الشوارع والمحلات المغلقة، لا تظهر على المواطنين وفي المرافق العامة حالة بلد في الحجر الصحي لحدود الساعة، المسؤولون ورجال السلطة يتحركون بدون كمامات أو ألبسة واقية، الكثير من الإدارات، العمال والمواطنون عموما يتجولون بدون أقنعة واقية ولا يبدو من هيأتهم أن البلد دخل مرحلة أزمة صحية... إجابة الدولة عن مسألة كهذه كانت هي أن الكمامات ليست ضرورية، في نفس الوقت، ماكرون يعلن أمس أن فرنسا تعاني نقصا حادا في الكمامات، واليوم طرح نفس المشكل في الو.م.أ على لسان ترامب.. كيف يعقل إذن أن لا تكون الكمامات والقفازات ضرورية في بلد يشهد انتشار وباء؟ هل يعرف مسؤولونا عن الأوبئة أكثر من فرنسا أو و.م.أ التي لم يكفيها كل ما رصدت من أقنعة واقية؟ أم أنه لا استعداد لهم لتحمل تكلفتها المالية رغم الخطر المحدق بالبلد؟

ألم يكن من الأجدر صياغة قانون يمنع كليا التنقل دون هذه اللوازم الاحترازية، ويضع المخالفين تحت طائلة الغرامة أو حتى الاعتقال؟ لو تمت صياغة قانون مماثل، كنا سنرى أن بعض المقدمين ورجال السلطة.. أول المخالفين له، تماما كما خالفوا مسألة منع التجمهرات العامة عبر استقبالهم طوابير المواطنين البسطاء للحصول عل "ورقة التنقل"، بدل توصيلها إلى المنازل.

علاوة على أن هذه الورقة تعتبر ناقلا محتملا للفيروس، فلا ثقة لنا أن المقدم "الواعي" أكثر من الشعب "الجاهل" ، قد اتخذ أدنى احتياطات الوقاية التي أوصت بها الجهات المختصة عند مغادرته منزله، أو أثناء تجوله في الشارع لأداء مهامه. منظر لا يبعث على الثقة، أن ترى مسؤولا كيفما كان، لا يضع حتى كمامة تقي المواطنين الرذاذ المتطاير من فمه أثناء تواصله معهم! فهل مسؤولونا محصنون تجاه كورونا؟؟؟

إذن لا داعي لأن نسمع غدا أن المسؤول عن انتشار الوباء هو الشعب لأنه لم يلتزم بالحجر الصحي، فالشعب ليس مسؤولا عن دخول الوباء، ولا عن تفشيه طيلة المرحلة الأولى، وهي الأهم، في حين أن الإجراء الأحادي المتعلق بالبقاء في المنازل، ناهيك عن صعوبة تطبيقه حرفيا دون التقيد ببقية الإجراءات خاصة 3 و5 و7، فهو كذلك إجراء غير كاف حتى من الناحية الصحية. يخطئ المسؤولون إذ يرون أن من الكافي إلزام الناس ببيوتهم، وانتظار اتصالات الأفراد الذين تطورت لديهم الأعراض، ونتيجة هذه الخطة معروفة، إنها لا تفي بالغرض، فقط تؤجل الأرقام المعلنة للمصابين إلى حين تفاقم الوضع، وتترك منافذ لتفشي الفيروس بين الأسر، وتقلل أثر الوباء على طبقة الأقلية ذات الإمتياز، على حساب طبقة الأغلبية التي ستترك لمصيرها بعد أن يسوء الوضع بحجة محدودية الإمكانات والأطقم الطبية.

النقطة 2 المتعلقة بإجراء اختبارات على نطاق واسع، تبين تخلف المغرب مقارنة بغيره من الدول حتى في نطاق دول العالم الثالث، وتكشف استمرار بحث الدولة عن حلول بتكلفة أقل في مرحلة حرجة لا تحتمل هذا الاستهتار. فعدد الاختبارات التي أنجزت قليل جدا مقارنة ببلدان أخرى، خاصة إذا نظرنا إلى عدد الإصابات: 512 اختبار ل 115 إصابة!

نأتي إلى عملية التعقيم، والذي يعتبر نقطة حاسمة ضمن حزمة الإجراءات العشر المفترضة أعلاه. نرى لحدود الساعة أن عملية التعقيم تتم بطريقة مضحكة/مبكية ولا من يطرح حولها السؤال. قبل يومين مرت شاحنات صغيرة ترش الشارع الرئيسي لمدينة القنيطرة، وراءها سيارة ينادي أحد ركابها بالمايكروفون كي يلزم الناس منازلهم. كانت الشاحنات ترش وسط الشارع تماما، لا جنباته، ومرت بسرعة في منظر فولكلوري شبيه بحملة الانتخابات، تساءلت مع نفسي: ماذا تعقمون يا أخي؟! أين الدروب والأحياء والأزقة والجنبات والجدران والسيارات ومقابض الأبواب والأعمدة المعدنية من هذا التعقيم؟ ماذا تعقمون بالضبط؟

التعقيم وجب أن يكون شاملا، دوريا، ومستداما، وإلا فلا داعي له أصلا، فأشعة الشمس ستعقم قارعة الطريق المكشوفة أكثر بكثير مما فعل أصحابنا. من يبحث ويرى كيف تقوم بلدان أخرى بتعقيم أزقتها وشوارعها سيضحك ويبكي في نفس الوقت لذى رؤيته لهذه الخرجات المعدومة الأثر. مسألة التعقيم لا حل لها سوى مد كل الوحدات السكنية بأدوات الرش ومواد التعقيم والوقاية، مع فتح الدولة الباب لمتطوعين محليين حتى يقوموا بهذا العمل الدوري الذي هو جزء لا يتجزء من كفاح المجتمع برمته لمحاربة الوباء. ويضاهي في أهميته إلزام الناس بالبقاء في بيوتهم، لأن الشوارع والأزقة إذا لم تعقم دوريا بهذه الطريقة، فإن الحجر الصحي سيكون دون جدوى. فالكثير من الناس مضطرون للخروج للتبضع والعمل.. هذا طبعا باعتراف الدولة، فمن يحمي هؤلاء في غياب التعقيم المتكرر والشامل للمباني والأزقة والشوارع؟ ناهيك عن أن الأفراد التابعين للسلطة، والذين يقومون بعمل يومي لفرض الطوارئ الصحية، هم أول المهددين بالإصابة بالفايروس في غياب هذا التعقيم.

إن لهذين الإجراءين 1 و 4 دورا توعويا كذلك، فرؤية الناس لهذه الإجراءات وهي تطبق قدم وساق، يجعل الجميع يدرك حجم الخطر والمسؤولية، وإلا كيف سيصدق ابن الشعب البسيط أن المخازني الذي يصرخ في وجهه حتى يتطاير الرذاذ من فمه، ولا يرتدي كمامة ولا قفازا، ولا يلتزم مسافة أمان حتى مع معاونيه، (بل أحيانا يسيرون في "تجمهرات" كما شاهدنا في بعض الفيديوهات)، كيف يمكن لابن الشعب هذا أن يقتنع بأن الخروج من المنزل خطر عليه؟ وأن هذه الإجراءات صحية بالدرجة الأولى؟ أليس رجال السلطة هؤلاء جميعا خارج المنزل؟ لماذا لم يصابوا بشيء إذن؟ هكذا يفكر الناس!

يطول الكلام حول خرق السلطات لمستلزمات الحجر الصحي، واضح أن أعوان السلطة لا يتجاوز وعيهم بخطورة الوباء وكيفية التعاطي معه وعي الشعب، لذلك تجدهم ينظرون إلى حالة الطوارئ الصحية بنفس العقلية والطريقة التي اعتادوها، وهي عقلية إدارية/قمعية، ما يصعب إمكانية نظر المواطن إلى إجراءات الطوارئ كضرورة صحية/مجتمعية.

أكيد أن للشعب مسؤولية في كل ما يجري، ومسؤولية الشعب تتجلى أساسا في التزامه بالحجر المنزلي شرط تمكينه من ذلك، وجماهير عريضة ملتزمة بذلك في حدود المستطاع، لكن واهم من يشتم الجموع المضطرة إلى الإنتظار في المحطات، أو المكدسة عند المقدم، أو الباعة المتجولين الذين لا مصدر للرزق أمامهم... كما لو أن هذه الجماهير هي المسؤولة عن هذا الوضع، وواهم من يظن أننا سنترك له فرصة تحميلها مسؤولية انتشار الوباء. فالانتشار في مرحلته الأولى كان مسؤولية الدولة، وقد فشلت في تدبيرها بأخطاء كارثية، أما البقاء في المنزل، فشرط واحد ضمن شروط عديدة لتطويق الوباء، وإذا فكرنا بشكل موضوعي في المنافذ المطروحة أمام الفيروس للانتشار، فليس ثمت منفذ وحيد هو تجمعات المغلوبين على أمرهم، ثمت منافذ أكثر وأخطر، مادامت مختلف النشاطات التي لم تتوقف تتم لحدود اليوم 22 مارس 2020 دون احتياطات، بما فيها وياللسخرية، نشاطات رجال السلطة لتطويق الوباء. التزام الحجر المنزلي وحده واحترام مسافة الأمان وغيرها من الحلول "المجانية".. كلها تدابير تبطئ تفشي الوباء في أحسن حالات تطبيقها، ولا يفترض أنها توقفه، فقط أن تبطئه حتى يتاح للإجراءات الأخرى أن تمارس فعلها وتأثيرها.

سنسمع في القادم من الأيام أن الجماهير الشعبية هي المسؤولة نتيجة "جهلها" عن فشل الحجر الصحي، ولكننا تكلمنا وسنتكلم الآن وفيما بعد، لنرتب المسؤوليات الفعلية عن ما سيقع، فمسؤولية الدولة ثابتة وحاسمة، سواء بشكل مباشر عبر ارتجالية خطتها وأخطائها الفادحة، وعدم قدرتها على التعبئة الشاملة والمتكاملة لتحقيق النقاط العشر المذكورة أعلاه، أو سواء بطريقة غير مباشرة كونها المسؤول الأول والأخير عن "تخلف" البلاد ككل، فمتى صارت الدولة "متقدمة" وشعبها "جاهل"؟ وهي التي تصوغ إلى حدود الأمس أشد القرارات تدميرا ورجعية؟! وهل يستقيم أصلا أن تكون ثمة دولة "متقدمة" موازاة بشعب "جاهل".

وكالعادة رسالة صغيرة لطبقتنا الوسطى، ارحموا هذا الشعب من كلماتكم المقيتة والمهينة، فهذه الجماهير الكادحة مصدومة وخائفة من الجائحة، ولا تعلم ما ينبغي فعله، لأن حيلتها قليلة، فيها غير المتمدرس، والكادح لتحصيل قوت يومه، ومن قهرته الحياة قبل كورونا... وهي الآن تحتاج من يؤازرها ويشد بيدها، توعية وتموينا ووقاية وعلاجا، لا من يغرقها بفضلات ما كدست يداه في شقته المفروشة.

عندك المؤونة دالمعكرونة وداير الحجر الصحي فدارك صافي تكمش.. راك واخذ احتياطاتك أصلا وبالتالي ما غا تمرضش، ومكاين لاش تخاف على الشعب من الشعب، لأن الشعب قاد يبدع حلوله الخاصة مع الوقت، ومكاين لاش تهضر فالسياسة مدامتي تقول الوقت ماشي ديال السياسة.. ركز على الحجر الصحي ديالك حتى يسالي هاذشي ويكون خير.. فالحديث في السياسة مسؤولية وليس هواية.

كفى من شتم الكادحين وتحميلهم المسؤولية!

22 مارس 2020

الشبكة الديمقراطية المغربية تتضامن مع الشعب الفلسطيني وتدعو لتخليد يوم الأرض

في عز مواجهة الإنسانية لوباء كورونا، تتضاعف معاناة ومحنة شعوب البلدان الواقعة تحت حصار الامبريالية الأمريكية، وعلى رأس هذه الشعوب، كوبا وإيران وفنيزويلا التي رفض صندوق النقد الدولي مؤخرا منحها قرضا بسيطا لمواجهة الوباء، وشعوب أخرى تعيش تحت وطأة الحروب والاقتتال، كما هو حال سوريا وليبيا واليمن الذي يعاني من حرب عدوانية ظالمة من طرف السعودية وحلفائها من رجعيات المنطقة والإمبريالية الأمريكية والكيان الصهيوني.

أما محنة الشعب الفلسطيني فهي مستمرة منذ عقود وتتجاوز كل وصف:

- قمع وتقتيل واحتلال وتوسع للنشاط الاستيطاني،
- حصار شامل لقطاع غزة حولها إلى سجن كبير،
- ظروف جد مزرية في مخيمات اللاجئين،
- خطر محدق بصحة وسلامة الأسرى الفلسطينيين داخل سجون العدو الصهيوني،
- معاملة الفلسطينيين كفئة دونية في إطار نظام الأبارتايد، نظام "الدولة اليهودية" في الأراضي المحتلة سنة 48 (أطباء وهم 18 في المائة من الأطباء، والممرضون/ات ويمثلون 24 في المائة ، وكل العاملين في القطاع الصحي وهم 47 في المائة) وكلهم يعملون لضمان الصحة للجميع دون تمييز في حين تعطي حقوق متميزة بما فيه حق السفر من الخارج كمعتمرين جدد في هذه الظروف التي يمنع فيها التنقل عبر العالم على الجميع.

بناء على ما سبق، فان الشبكة الديمقراطية المغربية للتضامن مع الشعوب:

- تدين الحصار الجائر بمختلف أشكاله على الشعوب من طرف الامبريالية الأمريكية وتطالب بوضع حد له كما تطالب بوضع حد للحرب في ليبيا وسوريا وللحرب المدمرة التي يخوضها النظام السعودي الفاسد والمجرم على اليمن.
- تسجل باستياء عميق غياب حد أدنى من التضامن بين البلدان التي تعاني من وباء كورونا بما في ذلك على مستوى الاتحاد الأوروبي وتعتبر ذلك خاصية ملازمة لنظام الرأسمالية المأزوم ومنطق اشتغاله القائم على الاستغلال ونهب خيرات الشعوب والاستعمار وعلى الفردانية والأنانية والربح المالي السريع.
- تؤكد تضامنها المطلق والدائم مع الشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل الحرية والاستقلال وبناء دولته المستقلة على كامل التراب الفلسطيني وتطالب بإطلاق سراح المعتقلين في سجون العدو الصهيوني وفقا لطلب الأمم المتحدة بإطلاق سراح معتقلي الرأي في زمن الوباء.
- تدعو كافة أنصار الشعب الفلسطيني إلى تخليد يوم الأرض الفلسطيني، يوم 30 مارس، رغم الحجر الصحي وذلك بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي المتاحة تحت شعار "فلسطين قضية تأبى النسيان" بهدف التعريف بالقضية الفلسطينية عموما وبيوم الأرض خصوصا وبوضعية الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع واللجوء وداخل أراضي 48 وخاصة الأسرى في ظل انتشار الوباء.

سكرتارية الشبكة الديمقراطية
المغربية للتضامن مع الشعوب
27 مارس 2020

في زمن الوباء:
حركات ومنظمات تدافع عن الحق في حياة كريمة

إتحدت منظمات شعبية، حركات، أحزاب سياسية ومنصات أممية، من أجل تعزيز النضال، ضد الإمبريالية والدفاع عن الشعوب، في ظل أزمة عالمية حادة.

قلب الإنتشار السريع لوباء كوفيد 19 حياة الناس رأسا على عقب في كل الكوكب، الملايير يعيشون تحت مستويات مختلفة من "الإغلاق التام"، أما "العزلة الإجتماعية أو الحجر الصحي" فأصبحا تعبيرين سائدين في العالم. حماقات ووهن قيادات العالم - من دونالد ترامب وبوريس جونسون إلى ناريندرا مودي و سيريل رامافوزا وآخرون كثر- أصبحت حقيقة فاقعة. إننا وبما لا يدع مجالا للشك في خضم أزمة عالمية.

الأزمات غير معهودة ربما، لكنها ليست بالأمر الجديد، وحتى لا ننسى، قبل شهرين فقط، كانت ملامح حرب مدمرة تلوح في الأفق بعد الإغتيال الوحشي للجنرال الإيراني قاسم سليماني من طرف الولايات المتحدة الأمريكية. الإنقلاب في بوليفيا ومحاولات الإنقلاب في فنزويلا كشفت الضربات التي توجه للسيادة الشعبية بأمريكا اللاتينية. وعبر العالم، تستمر معانات الآلاف من الفقر المذقع، التشرد والعنف البنيوي، كل هذا كان يعتبر حياة "عادية" قبل الأزمة.

لم يقم انتشار الوباء سوى بكشف ومضاعفة هذه التناقضات. وكالعادة، فإن أكثر المتضررين هم الفقراء، المهاجرون، اللاجئون والأقليات. وفي الآن نفسه، من الواضح أن العمال الحقيقيين ليسوا المصرفيين والملاكين، بل الممرضين، وعمال النظافة، البقالين، عمال الصحة العامة - إنهم الطبقة العاملة. توضحت أيضا الأولويات الحقيقة لقادة الرأسمالية والإمبريالية. إن قادة اليمين من أمثال دونالد ترامب وجاير بولسونارو يريدون أن يضعوا حياة الناس في خطر مقابل الحفاظ على استمرارية البورصات والأسواق المالية.

أوضح الوباء أيضا مخاطر خفظ الدعم الموجه للبنى التحتية وللقطاع الصحي العمومي والذي تسارع مع النظام الإقتصادي النيوليبرالي، وهو العامل الأساسي في الإنكماش الإقتصادي الذي كان يعرفه العالم قبل أن يشل وباء كوفيد 19 المعمورة.

إن هذه الأومات الهيكلية العميقة، والتي نبهت إليها القوى اليسارية والتقدمية سنوات عدة، هي نتيجة مباشرة للنظام الإمبريالي النيوليبرالي العالمي والذي فضّل الأرباح والإستنزاف غير المسبوق للثروات على حماية الناس وضمان حقوقهم الأساسية.

في هذا السياق، أجمعت قوى تقدمية عبر العالم على الدعوة لأسبوع نضالي أممي لمناهضة الإمبريالية والذي سيتم تنظيمه في النصف الثاني من من السنة الجارية 2020 من أجل إدانة أفعال القوى الإمبريالية وتأثيراتها على شعوب العالم وعلى الكوكب نفسه. تؤكد المنظمات إن "الإمبريالية تضع مستقبل الحياة على الكوكب في خطر، عبر سياساتها العسكرية بالتدخل في شؤون الشعوب والعدوان والتدمير الكارثي للبيئة.

كوفيد 19

في سياق وباء كورونا المستجد، دعت هذه المنظمات إلى النضال ضد محاولة الرأسماليين تحميل الطبقة العاملة والطبقات الشعبية عموما تبعات وتكاليف هذه الأزمات، كما حدث بعد الأزمة المالية العالمية سنة 2008.

وضعت المنظمات عددا من المطالب على ضوء هذه الأزمات؛ وتشمل تسخير كل الموارد العمومية والخاصة للتعامل مع الوباء مع التركيز على الأكثر حاجة للمساعدة. كما دعت أيضا الحد من النفقات العسكرية وتوجيه كل الموارد نحو "بناء نظام للأمن الإنساني يستثمر كل موارد الكوكب في اتجاه تعزيز العيش الكريم لكل البشر". تقوية الأنظمة الإجتماعية وإنهاء العقوبات الإجرامية الأحادية الجانب المفروضة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية من بين النقاط الأساسية التي وردت ضمن المطالب. ودعت المنظمات إلى التضامن مع عمال القطاع الصحي ومع كل الشعوب في ظل الأزمة الإنسانية العالمية.

بينت المطالب طبيعة الترابط بين النضال ضد الوباء والنضال ضد الإمبريالية. العقوبات المفروضة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية على أكثر من 50 بلدا وسياساتها العسكرية (على سبيل المثال: 800 قاعدة عسكرية في الخارج) ليست عائقا فقط أمام السلم العالمي ولكنها أيضا تعيق الإنفاق على البنى التحتية الحيوية التي من شأنها أن تساعد البلدان على التعامل مع الأزمات مثل وباء كوفيد 19. وهو ما ضاعف من تحكم الولايات المتحدة الأمريكية والأوربيين في النظام المالي العالمي ومناصرتها للسياسات التقشفية، والتي أدت إلى فقدان بقاع عديدة من العالم لأية إمكانية للإستعداد لمواجهة أزمات من هذه الطبيعة.

ساعد ظهور حركات اليمين المتطرف وصعودها إلى السلطة في العديد من البلدان على صرف انتباه الطبقات الشعبية عن المشاكل البنيوية للرأسمالية وتوجيه غضبها وإحبطها تجاه أكثر القطاعات تهميشا بين الساكنة. بينما فاقمت هذه الحكومات اليمينية من حجم الفقر والأوضاع غير المستقرة للطبقة العاملة والجماعات المهمشة عبر تطبيقها لسياسات اقتصادية يمينية.

وحدة الشعوب ضد اليمين

كرد على التفاقم الحاد لأوضاع الطبقة العاملة عبر العالم، دعت الحركات الشعبية، منظمات، أحزاب سياسية، نقابات، حركات السلام وشبكات المثقفين إلى أسبوع أممي للنضال ضد الإمبريالية في النصف الثاني من سنة 2020.

سيتم، خلال الأسبوع المرتقب، تنظيم أنشطة ثقافية، ندوات، أنشطة وتكوين سياسيين، وتعبئات شعبية نضالية بهدف تسليط الضوء على مخاطر الإمبريالية على الشعوب ودعوتها إلى التغلب على مرحلة الشك وعدم اليبقين هاته. يؤكد الإعلان "إننا نعلم أن قوتنا تكمن في حشدنا".

من بين المنظمات والمنصات المشاركة في الأسبوع حركة طريق الفلاحين(La Vía Campesina) المسيرة العالمية للنساء، الحركات الإجتماعية المنضوية تحت لواء حركات ألبا (ALBA)، القمة العالمية للشعوب، حركة الفلاحين بدون أرض بالبرازيل، النهج الديمقراطي بالمغرب، الحزب الشيوعي بالنيبال، حزب العمال بتونس، الحزب الاشتراكي الزامبي، الحزب الشيوعي الإسباني، حزب اليسار الأوروبي، الحزب الشيوعي بالبرتغال، الإتحاد الوطني لعمال الحديد بجنوب إفريقيا، جبهة الوطن العظيم بالأرجنتين (Frente Patria Grande).

للرأسمالية حدود

لكاتبته جوديث بتلر
ترجمة جميلة حنيفي جامعة الجزائر 2

تناقش الفيلسوفة جوديث بوتلر Judith Butler وباء كورونا فيروس19- وآثاره السياسية والاجتماعية المتصاعدة في أمريكا

يتزامن الأمر بالحجر الصحي مع اعتراف جديد بترابطنا الكوني المتبادل خلال زمان ومكان جديد للوباء. من جهة نحن مطالبون بحجز أنفسنا في وحدات عائلية أو فضاءات سكنية مشتركة أو منازل فردية، محرومين من التواصل الاجتماعي ومُحالين إلى دوائر من العزل النسبي؛ ومن جهة أخرى نحن نواجه فيروسًا يعبر الحدود بسرعة، متجاهلا الفكرة العميقة للحدود الوطنية. ماهي عواقب هذا الوباء على التفكير في المساواة والترابط الكوني المتبادل والتزاماتنا تجاه بعضنا بعضا؟ إن الفيروس لا يمارس عنصرية. يمكننا أن نقول إنه يعاملنا على قدم المساواة، ويعرضنا على قدم المساواة لخطر الإصابة بالمرض، ولفقدان أحد أقربائنا، والعيش في عالم من التهديد الوشيك. من المناسب التذكير بأن الفيروس يتحرك ويصيب المجتمع البشري ويثبت بأنه عرضة للخطر. ومع ذلك وفي الوقت نفسه، فإن فشل بعض الدول أو المناطق في الاستعداد مسبقًا (ربما تكون الولايات المتحدة الآن أكثر الدول شهرة في هذا المضمار)، وفي تعزيز السياسات الوطنية وإغلاق الحدود (مصحوبة غالبًا برهاب الأجانب)، وكذلك ظهور رجال الأعمال الحريصين على الرأسملة capitalize من المعاناة الكونية، كلها أمور تشهد على السرعة التي بواسطتها تجد اللامساواة الجذرية التي تتضمن القومية، وتفوق الجنس الأبيض، والعنف ضد المرأة، والكوير Queer والمتحولين جنسيا Trans-people ، والاستغلال الرأسمالي، كلها تجد طرقًا لإعادة إنتاج وتعزيز قواها داخل مناطق الوباء. لكن هذا لا ينبغي أن يكون أمرا مفاجئا.

إن سياسة الرعاية الصحية في الولايات المتحدة تعالج ذلك بطريقة مميزة. أحد السيناريوهات التي يمكننا تصورها بالفعل هو إنتاج وتسويق لقاح فعال ضد COVID-19. إن الرئيس ترامب Trump حريص بشكل واضح على تسجيل النقاط السياسية التي ستضمن إعادة انتخابه، وقد سعى بالفعل إلى شراء (نقدًا) الحقوق الأمريكية الحصرية للقاح من شركة ألمانية تدعى CureVac ممولة من قبل الحكومة الألمانية. لقد أكد وزير الصحة الألماني، الذي لم يكن ممكنا أن يخفي سروره، للصحافة الألمانية أن العرض قد تم تقديمه فعلا. وعلق أحد السياسيين الألمان وهو كارل لوترباخ Karl Lauterbach بقوله: "يجب بكل الوسائل منع البيع الحصري للقاح محتمل للولايات المتحدة الأمريكية. للرأسمالية حدود". أعتقد أنه اعترض على بند "الاستخدام الحصري" ولن يكون أكثر سرورًا لو تم تطبيق هذا البند نفسه على الألمان فقط. دعونا نأمل ذلك لأنه يمكننا أن نتخيل عالماً حيث الحيوات الأوروبية تقدّر أكثر من حيوات كل الآخرين. وإننا نشاهد ذلك التقدير يحدث بعنف على حدود الاتحاد الأوروبي.

من غير المجدي السؤال مرة أخرى ما الذي كان ترامب يفكر فيه ؟ لقد طرح السؤال مرات عديدة في حالة من السخط التام بحيث لا يمكن ربما أن نتفاجأ. هذا لا يعني أن غضبنا يقل مع كل حالة جديدة من تعظيم الذات -self aggrandizement غير الأخلاقي أو الإجرامي. لو نجح ترامب في جهوده لشراء اللقاح المحتمل وقصر استخدامه على المواطنين الأمريكيين فقط، فهل يعتقد أن المواطنين الأمريكيين سيشيدون بجهوده، وهم يشعرون بسعادة غامرة بفكرة نجاتهم من تهديد مميت بينما الشعوب الأخرى تعاني؟ هل سيحبون حقًا هذا النوع من عدم المساواة الاجتماعية الراديكالية والاستثناء الأمريكي، ويؤكدون، حسب وصفه، طريقته "الرائعة" في إبرام الصفقات؟

هل يتخيل أن معظم الناس يعتقدون أن السوق يجب أن تقرر كيف يتم تطوير اللقاح وتوزيعه؟ هل من الممكن التفكير ضمن عالمه بالإصرار على هاجس الصحة العالمي الذي يجب أن يتجاوز معقولية السوق في هذا الوقت؟ هل يحق له الافتراض أننا نعيش أيضًا ضمن معايير مثل هذا العالم المتخيل؟ حتى إذا لم يتسن تطبيق هذه القيود على أساس المواطنة القومية، فسوف نرى بالتأكيد اندفاع الأثرياء والمؤمّنين بالكامل لتأمين الوصول إلى أي لقاح من هذا القبيل عندما يصبح متاحًا، حتى إذا كان نمط التوزيع يضمن أن البعض فقط سوف يكون لديهم هذا الحق وسيتم التخلي عن الآخرين بغرض استمرار الندرة وتكثيفها. إن عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية ستؤكدان معا بأن الفيروس يمارس عنصرية. الحق إن الفيروس وحده لا يمارس أي تمييز، ولكن نحن البشر بالتأكيد نفعل، بالنظر إلى تركيبتنا وحركيتنا بواسطة القوى المتشابكة للقومية والعنصرية وكراهية الأجانب والرأسمالية. يبدو من المحتمل أننا سنشهد في العام المقبل سيناريو مؤلمًا تؤكد فيه بعض الموجودات البشرية حقوقها

سبب واحد جعلني أصوّت لصالح ساندرز في الانتخابات الأولية في ولاية كاليفورنيا إلى جانب غالبية الديمقراطيين المسجلين، يتمثل في كونه إلى جانب وارن قد دشن طريقة لإعادة تصور عالمنا كما لو كان منظما بواسطة رغبة جماعية في مساواة راديكالية، عالم اجتمعنا فيه للإصرار على أن الشروط المطلوبة للعيش، بما في ذلك الرعاية الطبية، ستكون متاحة على قدم المساواة بغض النظر عمن نحن أو ما إذا كان لدينا المال.

في العيش على حساب الآخرين، وإعادة كتابة التمييز الزائف بين حيوات متأذية وحيوات غير متأذية؛ أي حياة أولئك الذين يجب حمايتهم من الموت بأي ثمن، والذين لا تستحق حياتهم الحماية من المرض والموت.

كل هذا يحدث ضمن سباق الرئاسيات الأمريكية التي تبدو فيها الآن فرص بيرني ساندرز Bernie Sanders في الحصول على ترشيح الحزب الديمقراطي بعيدة للغاية، على الرغم من أن ذلك ليس مستحيلا من الناحية الإحصائية. إن التوقعات الجديدة التي تجعل بايدن Biden هو المرشح الأول الحاسم عارمة خلال هذه الأوقات على وجه التحديد لأن كل من ساندرز ووارن Warren Elizabeth دافعا عن الرعاية الطبية Medicare للجميع، وهو برنامج رعاية صحية عام وشامل يضمن الرعاية الصحية الأساسية للجميع في البلاد. من شأن مثل هذا البرنامج أن يضع حداً لشركات التأمين الخاصة الخاضعة لاعتبارات السوق التي تتخلى بانتظام عن المرضى، وتحمّل الأفراد نفقات غير قابلة للدفع، وتديم التسلسل الهرمي الوحشي بين المؤمّن عليه وغير المؤمّن عليه وغير القابل للتأمين. يمكن وصف مقاربة ساندرز الاشتراكية للرعاية الصحية على نحو أكثر ملاءمة على أنها منظور ديمقراطي اجتماعي لا يختلف اختلافًا جوهريًا عما اقترحته إليزابيث وارن Elizabeth Warren في المراحل الأولى من حملتها. من وجهة نظره، تعد التغطية الطبية "حقا من حقوق الإنسان"، يعني أن لكل إنسان الحق في نوع من الرعاية الصحية الذي هو في حاجة إليها. ولكن لماذا لا نفهمها على أنها التزام اجتماعي ينتج عن العيش في مجتمع مع بعضنا بعضا؟ من أجل فرض إجماع شعبي على مثل هذه الفكرة، يجب على كل من ساندرز ووارن إقناع الشعب الأمريكي بأننا نريد العيش في عالم لا ينكر فيه أي منا الرعاية الصحية لأي واحد منا. بعبارة أخرى، سيتعين علينا الموافقة على عالم اجتماعي واقتصادي يكون فيه من غير المقبول جذريًا أن يتمكن البعض من الوصول إلى لقاح يمكن أن ينقذ حياتهم بينما يحرم الآخرون منه على أساس أنهم لا يستطيعون الدفع أو لا يمكنهم الدفع أو ضمان تأمين من شأنه أن يدفع بدلا عنهم.

سبب واحد جعلني أصوّت لصالح ساندرز في الانتخابات الأولية في ولاية كاليفورنيا إلى جانب غالبية الديمقراطيين المسجلين، يتمثل في كونه إلى جانب وارن قد دشن طريقة لإعادة تصور عالمنا كما لو كان منظما بواسطة رغبة جماعية في مساواة راديكالية، عالم اجتمعنا فيه للإصرار على أن الشروط المطلوبة للعيش، بما في ذلك الرعاية الطبية، ستكون متاحة على قدم المساواة بغض النظر عمن نحن أو ما إذا كان لدينا المال. كان من شأن هذه السياسة أن تثبت تضامنها مع البلدان الأخرى الملتزمة بالرعاية الصحية الشاملة، وبذلك ستضع سياسة للرعاية الصحية عابرة للأوطان ملتزمة بتحقيق مُثل المساواة. تكشف الاستطلاعات الجديدة أن الخيار الوطني ضيق على ترامب وبايدن على وجه التحديد حيث يؤدي الوباء إلى وقف الحياة اليومية، مما يزيد من مخاطر المشردين وغير المؤمّن عليهم والفقراء. إن فكرة أننا قد نصبح أشخاصًا يأملون في رؤية عالم يُلتزم فيه بتوفير السياسة الصحية بالتساوي لجميع الحيوات، وفك قبضة السوق عن الرعاية الصحية التي تميز بين المستحقين وأولئك الذين يمكن تركهم بسهولة إلى المرض والموت، كانت هذه الفكرة حية لفترة وجيزة. لقد توصلنا إلى فهم أنفسنا بشكل مختلف ولقد نادى ساندرز ووارن بهذا الاحتمال الآخر. أدركنا أنه يمكننا ربما البدء في التفكير والتقويم خارج الحدود التي وضعتها الرأسمالية لنا. على الرغم من أن وارن لم يعد مرشحًا، ومن غير المرجح أن يستعيد ساندرز زخمه، إلا أنه ما يزال يتعين علينا السؤال، خاصة الآن، لماذا نحن كشعب ما نزال نعارض معاملة جميع الحيوات كما لو كانت ذات قيمة متساوية؟ لماذا ما يزال البعض يشعر بالإثارة لفكرة أن ترامب سيسعى إلى تأمين لقاح يحمي حياة الأمريكيين (كما يحددها) قبل كل الآخرين؟ لقد جدّد اقتراح الصحة الكونية والعامة المخيال الاشتراكي في الولايات المتحدة، لكن لابد الآن من الانتظار ليصبح محققا كسياسة اجتماعية والتزام عام في هذا البلد. ولسوء الحظ في وقت تفشي الوباء لا أحد منا يستطيع الانتظار. من الضروري أن يبقى المثل الأعلى حيا الآن في الحركات الاجتماعية التي تركز اهتمامها على الصراع الطويل الأمد الذي ينتظرنا بدلا من حملة الرئاسيات. هذه الرؤى الشجاعة والمتعاطفة التي لقيت استهزاء "الواقعيين" الرأسماليين ورفضهم، حازت على الوقت الكاف من البث، واستقطبت الاهتمام الكافي، وذلك من أجل السماح للأعداد المتزايدة من البشر- وبعضها للمرة الأولى - في أن ترغب في عالم متغير.

آمل أننا نستطيع الحفاظ على هذه الرغبة متّقدة.

تم نشر المقال يوم 19 مارس 2020 على موقع Verso :
https://www.versobooks.com/blogs/4603-capitalism-has-its-limits
مصدر المقال: الموقع الالكتروني كوة - couua

التدريس عن بعد.. آلية لتكريس الطبقية

سهيل بادي

في ظل ما يعيشه العالم، وراء غباء وجشع الإمبرياليات العالمية التي لا تهتم إلا بنفسها عبر توسيع شبكة ملكياتها الخاصة على حساب الشعوب، وعلى رأسهم الطبقة العاملة وعموم الكادحين/ات، وأمام تفشي ما سمي ب "فيروس كورونا" -covid 19 -، الذي تحول إلى منبر للاتهامات المتبادلة بين الصين والإدارة الأمريكية بكونه نوع من -الحروب البيولوجية- لتدمير اقتصاد أحد الدولتين.

وأمام هذه الجائحة العالمية، اتخذت الدول الرأسمالية مجموعة من التدابير الاحترازية لحماية المواطنين والمواطنات من الفيروس، وهذا ما ستتخذه الدول التبعية بكل حذافيره، متناسية وضعيات شعوبها الاجتماعية والاقتصادية والمختلفة تماما لوضعية شعوب دول المركز.

وإذ نسلط الضوء هنا على بلدنا المغرب كبلد تابع للإمبرياليات العالمية وأكثر تحديدا الإمبريالية الفرنسية، حيث نهج نفس النهج الذي اتخذته فرنسا في مواجهة الفيروس، ولكنه سقط في المحظور. ولتفسير هذه الإشكالية نأخذ قطاع التعليم على سبيل المثال:

إن الأسلوب التربوي -التدريس عن بعد- أسلوب قطعت فيه فرنسا مسارا كبيرا على عكس المغرب، الذي لا يعرف له طريقا. وإن هذا الأسلوب الذي اتخذته الدولة لتدريس الطلاب/ات والتلاميذ/ات في هذه الفترة، ما هو إلا تكريس للفوارق الطبقية واستنزاف للكداح والفقراء.

إذ إن المتتبع اليوم لواقع التعليم بالمغرب، سيعي جيدا أن الدولة ماضية في نهجها الطبقي، من أجل تسييد الجهل، ليس فقط عبر مراجعها ومقرراتها التربوية وإنما عبر طريقة تلقين المعارف، الذي يتناقض تماما مع أساسيات بيداغوجيا التربية التي تعتبر أن التلميذ هو مركز عملية التعلم، وهو المنوط بإنتاج المعرفة، وأن المدرس ما هو إلا مساعد ومنشط لعملية اكتساب المعرفة.

كل هذا الكلام أصبح حبرا على ورق في إطار تفعيل ما يسمى بالتعليم عن بعد، أو التعليم الرقمي، كما هو مدرج في المادة 33 من قانون الإطار 51.17، لما لهذا الأخير من أثر سلبي على المدرسة العمومية والتعليم بصفة عامة.

حيث نسجل تفاوتا كبيرا بين معظم الطلبة والتلاميذ وكذلك الأطر التربوية من حيث توفرهم على المعدات اللوجستيكية لمتابعة الدراسة أو إنجاز المحاضرات ضاربة في ذلك مبدأ الحق في التعليم ومبدأ تكافئ الفرص، ناهيك عن عدم توفر الطلبة والتلاميذ على إمكانية الوصول إلى منصات التعلم التي يتم فيها عرض الدروس والمحاضرات، تارة لعدم توفرهم على الحواسيب والهواتف الذكية، وتارة أخرى لعدم توفرهم على شبكة الأنترنيت، وكذلك نهج سياسة التلقين التي لا تتيح للطلبة والتلاميذ إمكانية استيعاب المواد التعلمية، ناهيك عن تلاميذ وتلميذات الأرياف والجبال الذين لا يتوفرون حتى على الكهرباء والماء الصالح للشرب.

مع كل هذه الإشكالات الحاصلة بقطاع التعليم، لماذا لا تعلن الدولة عن سنة بيضاء، لتحفظ ماء وجهها كما فعلت مجموعة من الدول الأخرى؟.

تحديات جائحة كورونا ومسؤولية الدولة اليوم

الحسين المحجوبي

مما لا شك فيه أن الجميع اليوم، واع بالوضع الراهن والظرفية الحرجة التي تمر منها دول العالم جراء هذا الوباء، والدولة المغربية ليست استثناء من الكل، بل هي جزء من هذا الكل. وعليه فحالتها غير مرضية في جميع القطاعات، ولا سيما قطاعي الصحة والتعليم. قد يكون هذا حكما متسرعا أو جاهزا، لكن ما هو حقيقي هو أننا نعيش مرحلة عسيرة وصعبة عنوانها العريض "الخوف والترقب والعجز عن مواجهة هذه الجائحة في ظل غياب الإمكانيات الضرورية لذلك". إن هذه الوضعية اليوم تساءلنا جميعا، عن الأسباب التي أوصلتنا إلى هكذا وضع، وتضع الدولة أمام مسؤولية بناء الإنسان، وهذا أمر ينسجم مع الغايات التي من أجلها وجدت، والمتمثلة في: الرفع من الرصيد الفكري والمادي للإنسان والحفاظ على صحته، والقطع مع سياسة التضبيع والتكليخ والتتفيه.

إن الدافع إلى الحديث عن جائحة كورونا والتحديات المطروحة على الدولة اليوم، يرجع في تقديرنا إلى سببين على الأقل، أولهما، أننا لسنا متلقيين سلبيين ولا مجرد منفعلين مع هكذا أزمات. وثانيهما أن الإنسان يجب عليه أن يفكر في الإشكالات المطروحة والتي تضع الدولة يدها عليها، كإشكال الصحة والتعليم. لكنني لا أكتب عن فيروس كورونا وتداعياته، في ظل ضعف الإمكانيات في مجال الصحة، من زاوية المتخصص، بل للنبش في سؤال الموت والخوف منه. لماذا؟ لأننا نعرف جميعا الوضع الصحي في بلادنا، والذي أقل ما يمكننا القول عنه أنه وضع كارثي، وبالتالي فسؤال الموت في ظل هذا الوضع يشكل هاجسا قويا لكل إنسان على وجه الأرض، فإذا كانت الدول الكبرى بما تملكه من إمكانيات غير قادرة على تأجيل الموت لشعوبها، فما الذي ستقوله الدول التي لا تملك حتى خمس تلك الإمكانيات. لهذا فالتساؤل عن ماهية الموت، لا يعد ترفا فكريا، أو ضربا من التسلية الذهنية أو حب الاستطلاع، وإنما هو تساؤل عن تحدي كبير يواجه حياة الإنسان ومصيره الحتمي. فالتشبث بالحياة هو أمر غريزي ليس عند الإنسان فقط بل حتى عند الحيوان أيضا. والإنسان منذ ظهوره على وجه البسيطة وهو يصارع من أجل البقاء، والدليل على ذلك، هو أن الإنسان قديما اهتم بالطب وأولاه عناية خاصة، وكانت له دراية وخبرة في الكثير من الأشياء المتعلقة بالتطبيب. وأذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر، الإغريق، البابليون، الهنود، الصينيون، الفرس... إلخ. عكس الإنسان اليوم الذي استطاع أن يؤجل الموت، ليس بمعنى الخلود في الحياة، بل بمعنى التطور الذي حصل في مجال العلم والطب. فتطور الطب في مجال التقنيات والبحث عن أنواع جديدة من الأدوية والمضادات الحيوية مثال صارخ لمواجهة الموت ومحاولة تأجيله، كيف لا ونحن نتحدث عن تجديد الخلايا البشرية والاستنساخ البشري...إلخ. وبين إنسان الأمس وإنسان اليوم هناك فئة تجد ضالتها في الإيمان بالأديان، وهذه الفئة غالبا ما تحتكر الحديث باسم السماء كما يقول الأستاذ "عبد الرحيم العطري"، وترجع جميع الأحداث وما يقع إلى السماء. بل أكثر من ذلك يطغى عليها هوس فكر المآمرة على العقيدة. هنا سأفتح القوس لأتساءل، عن نصيبنا من الثورة التي حدثت في مجال العلم والمعرفة؟ وهل نحن جاهزون ومستعدون تقنيا وعلميا وفكريا لتأجيل الموت الذي أصبحت تهددنا به جائحة كورونا؟ هل صناع القرار في بلدي كانوا على حق في سياساتهم المتعاقبة اتجاه الصحة والتعليم؟ أليست معركة الصراع من أجل البقاء (الحجر الصحي خوفا من انتشار الوباء) تدار بحجة الفكر واحترام العلماء، لا الإكراه والقوة؟ وهل المقصد من الدين هو الحفاظ على صحة الإنسان، أم، تعريضها للموت؟ ألم يدرك المتأسلمون أن ممارسة الطب في صدر الإسلام، كانت تعتمد على المعرفة لا الخرافة، وتشترط الوقاية والعلاج لا الخروج إلى الشارع للتكبير والتهليل؟ وهل نحن أصلا في حاجة إلى من يرينا الطريق التي تقودنا إلى السماء؟

لا ندعي الإجابة عن هذه الأسئلة لكن حسبنا أن نفتح شهية القارئ الكريم للتفكير معنا فيما هو مطروح على الدولة من تحديات، أولها وآخرها، بناء الإنسان كما سبقت الإشارة إلى ذلك، والقطع مع سياسة تكليس الفكر. فجائحة كورونا أعادتنا إلى حجمنا الطبيعي وبينت حقيقتنا وكشفت عن كل المساحيق التي لطالما لمعنا بها وجهنا أمام وسائل الإعلام الوطنية والدولية، وفندت زيف كل الحقائق والشعارات التي كانت ترفع بصدد قطاعات حيوية هامة. يقول "باروخ سبينوزا":" إن الحقيقة أكبر من ذاتها، قد تنكشف في أية لحظة". وها هي انكشفت اليوم أمام هذه الجائحة، وأبانت عن دائرة الثقب وحجمه، وعن هشاشة السياسات الترقيعية في مجال الصحة (ضعف المعدات والتجهيزات التقنية داخل المستشفيات، مختبرات علمية على قلتها غير مجهزة، ضعف البحث العلمي في هذا المجال...إلخ)، التي كشفت عن تهاويها وضعف مناعتها في مواجهة هكذا أزمات. عكس المنظومات الصحية في الدول المتقدمة التي أبانت عن جرأة كبيرة في المواجهة رغم فداحة الخسارة، (طواقم طبية مدربة، معدات متطورة، مختبرات علمية مجهزة، بحث علمي متطور، علماء يشتغلون ليل نهار وعلى مدار الأسبوع بحثا عن لقاح للوباء... إلخ).

إن لجوئنا إلى السماء بالدعاء طالبين من الله تغيير قوانين الطبيعة لرفع الوباء، تارة، أو انتظار الغرب، لإنقاذنا بلقاح لهذا الوباء، يبين بما لا يدع مجالا للشك، أننا غير قادرين على الأقل في هذه الظرفية الصعبة على مواجهة هذا الوباء، بل إن شئنا القول، رفعنا العلم الأبيض إيذانا بتسليم أمرنا إلى السماء، لكن هذا الوضع يرسل رسالة مشفرة للدولة مفادها أن جميع المعارك كيف ما كان نوعها تحسم داخل المدرسة، وأن المرافق العمومية خاصة (الصحة والتعليم) يجب أن تبقى خارج الحسابات السياسية الضيقة، فالفقر في مجال العلم والمعرفة تكون له نتائج وخيمة على الوطن والمواطنين. لهذا فتاريخ أي مجتمع لا يصنع إلا داخل المدرسة، وربما هذا ما قصده "بسمارك" بقوله: "إن من يدير المدرسة يدير مستقبل البلاد".

إننا اليوم، وبدون مبالغة نؤدي ثمن التفاهة، والتخدير المبرمج، الذي لزمنا منذ عقود طويلة، نؤدي ثمن البهرجة والرقص على الجراح والتصفيق والغباء المعلب، الذي يستهلك على نطاق واسع في وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، نؤدي ثمن تغييب القدوة وضرب مكانته الرمزية والاعتبارية داخل المجتمع. ولتوضيح هذه الأفكار أكثر، أستشهد بالبرامج التلفزية المعروضة، وأتساءل، ما هو النصيب الإعلامي المخصص لقطاعات حيوية مثل الصحة والتعليم؟ ومبرر هذا السؤال هو أنني لم أشاهد برنامجا تلفزيا خاصا بمناقشة قضايا الصحة والتعليم، ولا حتى التفاتة رمزية للمعلم أو الطبيب احتراما وتقديرا للمجهودات والأدوار التي يقومان بها داخل المجتمع. بل على العكس من ذلك واجهتهم الدولة في الكثير من الأوقات بالعنف والسحل والإهانة كلما خرجوا للمطالبة بحقوقهم. وفي المقابل شاهدت الكثير من البرامج التلفزية التي تروج للتفاهة والتي جعلت من المغني والراقص والمخنث والساحر وصاحب الخوارق والمدرس المعجزة قدوة لأبنائنا وبناتنا، بل أكثر من ذلك شاهدت هؤلاء يوشحون بأوسمة على صدورهم تقديرا للأدوار التي يقومون بها والتي نؤدي ثمنها اليوم. فما وقع في الكثير من المدن دليل قاطع على ما قلناه. ففي اللحظة التي نشاهد فيها شعوب الدول الأوروبية تحيي الأطقم الطبية من شرفات المنازل بالأغاني تارة، وبالهتافات تارة أخرى، تقديرا واحتراما لهم على مجهوداتهم التي يقومون بها في هذه الحرب على هذا الوباء الفتاك الذي لا يستثنيهم هم أنفسهم، نجد في المقابل شعوب الدول المتخلفة تخرج في مسيرات ليلية تهتف بالتكبير والتهليل تارة، وتارة أخرى برفع شعارات مناوئة لفيروس كورونا. هذا إن دل على شيء إنما يدل على فظاعة الجهل ونتائجه الوخيمة للأسف. لماذا؟ لأن ما شاهدناه في الكثير من المدن ليس بريئا أو محايدا، أو غريبا عن فهمنا وإدراكنا، بل هو نتيجة حتمية كما سبقت الإشارة إلى ذلك، للجهل والتجهيل وسياسة صناعة أجيال من الضباع كما قال الأستاذ "محمد جسوس" رحمه الله، وكذا نشر التفاهة والدجل والشعوذة. يقول "المهدي المنجرة" رحمه الله: "إن الحرب الحقيقية التي يجب أن تخاض داخل المغرب، هي الحرب ضد الجهل". إذن، معركة العلم والمعرفة هي التحدي الأول المطروح على الدولة بعد هذه الجائحة، فبدونها لا يمكن بناء الإنسان، والعلم لا يحترم إلا في بلد يعرف قيمته. لهذا فربح هذه المعركة، هو السبيل الوحيد لمواجهة السفلة، أهل الحواس البهيمية كما يقول " لسان الدين ابن الخطيب".

أخيرا، إذا كانت هذه الجائحة كشفت عن فشلنا ونكبتنا وخسراننا في سياساتنا التي أقمناها على محاربة الفكر والإعلاء من شأن التفاهة والبهرجة، فإنه لا زال لدينا متسع من الوقت للتصالح مع الذات، فإذا كان الراهن يفرض علينا غسل الأيادي وتنظيفها بالمعقمات، فالرهان يحتاج إلى تعقيم الفكر ضد الخرافة والجهل واللاهوت، وهذه الأشياء لا لقاح لها سوى لقاح العلم والمعرفة.

شعر

أريج الألوان

بهيجة الحساني

بساط .. ألوان .. حماقة .. وفنان
على إطار قائم الزوايا
أبسط بياضا
أمزج ألوانا
للطين
للغواية
للحلم
وأشرع في الرسم
أرسم بساطا من الأنغام
أزهارا
وحفنة أشعار
أرسم العمر
نبيذا
ينسكب على اللوحة وديان
و عرائس حسان
عند أعتاب الأيام
تغسلن درن الأوهام
...
بعيدا عن المنال
أرسم قمرا يتدلى
يفتن الحسان
يعجل غزل سروج الفرسان.
تعصف الأحلام
ترتعش الريشة في يدي
ينتشر اللون الوردي
فإذا الصهيل يغادر المكان
وإذا خيوط الفضة تستوطن الأحضان
يموت الزمان
بحماقة فنان
...
في زاوية البياض
أرسم قرص النار
يتجلى لناظر الإياب
شمسا
بين الحضور والغياب
وبالقلب
يصطف عباد الشمس
تلفحه لوثة الرعاش
أحاصره بقلم الرصاص
علي أمنع الاهتزاز
...
أغير خلطة الألوان
أمزج صحو السماء
امتداد الماء
لون الحنطة
بركة الحناء
أرسم روحا عارية
معلقة بحلمة القضاء
وعرقا ينز من الجباه
يسقي حنطتنا
قوتنا اليومي
وكفا تلوح للراحلين
وظلا يدثره الخفاء
يقف بلا كلل
يرقب العائدين
ومغارات الزمن المعتمة
لا ترد الداخلين
فتخفي العشواء نزف الجراح
والملح تذر فوقها كل حين
...
أرسم شجن الأصيل
بأعين عجوز مثقلة بالحنين
تحرك سبحتها
تلوك الضجر
تلعن شطحات القدر
فترجف ذاتي
وتقفز فرشاتي
تقبل كف العجوز
تزينها بالنقوش
فتتبسم ضاحكة
والحمرة تحيي ذكريات الخدر
وخجل العروس
...
على امتداد الأفق
في كبد السماء
أرسم غيمة بيضاء
تغريني نفسي الشقية
بتخطيط الرياح
وتعتيم البهاء
فتحضرني
ضحكة العجوز الدرداء
وصدى الصرخات
بين أيدي القابلات
ورائحة العرق
على أكاليل الزعفران
على كسرة الخبز
في كوب اللبن الممزوج بالشقاء
ومعزوفة الثغاء بأحضان المغيب
وصوت شاعر من عهد الطفولة
يتردد بالأعماق
"بلادي وإن جارت علي عزيزة"
فأرجم الهمس الشقي
أسخر فرشاتي
يحركها الهوى الدفين
تمد بانبساط فروع الطين
تجز أحقاد السنين
تعيد مزج الألوان
تصلح حماقة فنان

يوميات عامل زراعي – رقم8

عبد الله السامي

استيقظنا باكرا على صوت المشرف يسب ويشتم الساعة تشير إلى السابعة والنصف صباحا تأخرنا عن وقت دخول العمل بنصف ساعة توجهنا مباشرة إلى داخل البيوت المغطات بدون تناول وجبة الفطور وصديقي المشرف يتبعنا وكأنه يسوق قطيعا من الغنم يزبد ويعربد توجه صوبي أمرني أنا وعامل آخر باستقدام عربة قديمة من نوع العربات التي كانت تجرها الخيول قبل اختراع المحرك عجلاتها من فلاذ لتحريكها فارغة تتطلب منا نحن الإثنين جهدا مضاعفا

بعد جرها وضعناها أمام روث البهائم السماد الطبيعي رائحته النتنة تزكم الأنفاس وجدنا بقرب السماد صناديق فارغة أمرنا بملئها ووضعها فوق العربة ثم جر الكل إلى داخل الضيعة وتوزيع السماد على الأشجار قمنا بالمطلوب ملأنا أكثر من أربعين صندوقا وضعناها فوق العربة ذات العجلات الفولاذية وعندما هممنا بدفعها لم نستطع حتى زحزحتها من مكانها زاد غيض المشرف وشاركنا في الدفع وبعد مشقة وعذاب أدخلناها من باب البيت المغطى وبدأنا نحمل الصناديق فوق أكتافنا وعصير الروث يتقاطر فوق أكتافنا والمشرف يراقبنا عن قرب لا حركة ولا سكون الجميع مطأطئ الرأس نتصبب عرقا كدنا نتمم عملنا إلا أن المشرف مصر على معاقبتنا عن التأخر الذي حصل صباحا فأمرنا أن نأتي بأكياس الأسمدة الفارغة وملأها بالرمل المختلط بمخلفات الروث السائل لنحملها فوق أكتافنا ونوزعها داخل الضيعة جن جنون أحد العمال عامل استقل من الخدمة العسكرية ورفض الرضوخ لأمر المشرف وبعد صراع معه سقط العامل مغمى عليه وتركنا المشرف لحالنا نصب على العامل الماء ليستفيق ونواسيه إلا أنه انفجر في وجهنا غاضبا أنتم لستم بشر أنتم عبيد وأنا لا يشرفني معاشرة العبيد وتركنا وتوجه لزنزانته جمع أغراضه ورحل دون أن يودعنا أنهينا عملنا دخلت غرفة صديقي المشرف وجدته متكأ على ركبتيه بين النوم واليقظة ما أن جلست حتى سألني عن العامل الذي رحل لم أجبه عن سؤاله لكني استنكرت عليه فعله ووبخته على قساوته وكيف له أن يعاقبنا وهو نفسه لم يستيقظ في الوقت المطلوب وهل يعقل أن نعامل معاملة العبيد وأخبرته أن العامل قد رحل دون توديعنا تنهد بصعوبة وأجاب صديقي اخبرتك منذ البداية أننا جميعا تحت سلطة المشغل وأنه هو الآمر والناهي وأي تأخر أو نقص في المردودية سيحاسبني عليه وبطريقة مهينة كرهت هذا العمل وأنا في بحث عن البديل وقريبا سأرحل لأني لا أريد أن يعذب أحد باسمي ثم انصرف خارج الغرفة ودموعه تنهمر ...عبد الله أو الشيخ.

- .يتبع.-

الثقافة والتغيير

جرعة من الأمل:
ليست "كورونا" وحدها من تهدد حياتنا !!

عادل لعريف

كل ما نريد أن نخبركم به هو أننا متلهفون لرؤية وجوه اشتقنا إليها، كيفما كان الحال، ومهما وقع، أملنا في الله كبير.

ليست "كورونا" وحدها من تهدد حياتنا، ولا الحفاظ على الحياة أسهل، قبل أن أكمل أريد أن أشير إلى شيء مهم، كما تعلمون أكتب كثيرا بصيغة الأنا، لكن اليوم قررت الكتابة بصيغة الجمع، هذه الصيغة الجميلة التي تمنحك الأمن والأمان، الدعم والسند، الآن سأواصل وأدخل في صلب الموضوع، نحن كما تعلمون عمال المنجم نعيش يوميا تحت سقف الأمل، تحت رحمة الجبل، والوضع الحالي الذي يعيشه العالم أجمع، نعيشه يوميا، شاءت الأقدار أن يتقاسم معنا كل إنسان ذلك الخوف الفطري والأمل المكتسب، لذا سأقول للحظ، لا تخذلني أيها الزميل، ولن أخذلك أنا أيضاً، لنبقى على عهدنا، وكما كنا منذ 14 عام، أتعلمون أيها الرفاق، أتعلمون أيها الأصدقاء، الزملاء، نحن هنا فوق هذه الأرض نعيش ونحن نحاول تحقيق أهدافنا - العيش الكريم - أمنيات من تربطنا بهم الحياة - العيش الكريم - أحلام نراها تلامس عتبات بيوتنا، تؤرقنا أحيانا فلا نستطيع أن ندعها تلعب بمصيرنا، ولا بكل ما نؤمن به، فلدينا الكثير من رسائل نود إبلاغها، العديد من الأمور نريد أن نخبر بها كل من يقف على قدميه، وأهم رسالة هي أن حياتنا يجب أن تكون مفيدة، مجدية، تحمل لكل إنسان نفعا.

لا أريد أن أطيل عليكم اليوم فأنا أعرف أنكم لا تملكون الكثير من الوقت للقراءة، هناك أمور أخرى تريدون القيام بها، تعقيم منازلكم، غسل أياديكم بالصابون، الإطلاع على الأخبار، عدد الحالات المستبعدة، عدد الوفيات بسبب فيروس كوفيد 19، ...، المهم أن التركيز منصب على كل جديد حول مرض "كورونا"، لكن لا بأس إن أخذتم القليل من وقتكم، وتركيزكم، أريد فقط أن أمنحكم بعض الوقت لتعودوا إلى حالتكم الأولى، وتقرؤا هذه السطور كما كنتم تفعلون في الماضي، لا نملك الكثير من الأشياء لنغير بها ما يحوم حولنا، ولكن نملك ذواتنا وذوات من نتقاسم معهم الحلوة والمرة، وبهذا سأختم والله ولي التوفيق.

ضيف العدد من جريدة النهج الديمقراطي هو الرفيق عزيز غالي، رئيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، بصفته دكتور صيدلاني، حاضر في جل المحطات الحقوقية والقضايا التي تهم مصير ونضال الشعب المغربي، حركة 20 فبراير، حراك الريف...، والمحطات العالمية: عمل متطوعا خلال حرب الخليج 2003 عندما كان يشتغل بمستشفى "اليرموك"، كما خلال عدوان الكيان الصهيوني على لبنان، عام 2006 عمل بمستشفى "بنت جبيل" على الحدود الفلسطينية اللبنانية، وخلال عامَي 2008 و2009 عمل بمستشفى "العودة" داخل غزة، فضلا عن كونه عضو المجلس الدولي للمنتدى الاجتماعي العالمي، ومنسقا عاما للمنتدى الاجتماعي العالَمي للصحة والحماية الاجتماعية، وعضو سكرتارية حركة "صحّة الشعوب"، التي كان منسقا لها عن منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط.

نحاوره حول واقع القطاع الصحي والتحديات التي فرضتها جائحة كوفيد 19 التي تجتاح دول العالم ومنها بلادنا، وانعكاساتها المحتملة على مستقبل البشرية

1 يعيش العالم وضمنه بلادنا اليوم مرحلة غير مسبوقة في ظل انتشار وباء فيروس كورونا، الذي يحصد مئات الضحايا يوميا وأحدث حالة من الاستنفار والتعبئة من أجل محاصرته، وفرض على الدولة اتخاذ تدابير احترازية، آخرها إعلان حالة الطوارئ الصحية وفرض حظر التجول وتقييد أنشطة المواطنين... وقبل الحديث عن الجائحة، كيف تتابعون وضعية الصحة العمومية في المغرب، بالنظر لمقتضيات الحق في الصحة المنصوص عليه في الدستور وفي المواثيق الدولية؟

إن الوضعية في مستشفياتنا العمومية متردية وبئيسة. وكلنا نتساءل عن المستوى الضعيف للخدمات الصحية عندما نلج للمستشفيات والمستوصفات أو أثناء الولوج للخدمات الصحية قصد العلاج. وإذا ما ربطناها بما هو متعارف عليه دوليا فإننا نجد الهوة عميقة والخروج منها أصعب.

فالسؤال الذي يظل مطروحا في ذهن كل المغاربة بشتى مشاربهم. هو لماذا لا تحترم الحكومة ووزارة الصحة كرامة الإنسان المغربي في الحياة والممات؟ وهل يعقل أن يبقى المريض يتضور ألما وهو ينتظر دوره بقسم الجراحة أو إجراء تحاليل أو الوصول لجهاز الراديو؟ وكيف نتصور مستشفيات مغربية مازالت تبحث عن أمصال ضد سم العقارب التي تقتل صغارنا؟ وما يزيد الطينة بلة، هي الاستقالات الجماعية للأطر الطبية ورفض المديرين الالتحاق بمراكزهم، مع العلم أنها أصلا تعاني من خصاص وقصور حاد بشكل مستمر منذ عقود.

ففي تقرير صادم لمؤسسة فيتش سولوشنز، أصدرته في أواخر شهر يونيو 2019، بينت فيه أن القطاع الصحي المغربي يتخبط في عدة مشاكل. وتقول المؤسسة أن المرضى والأطباء يعبرون بشكل مستمر، عن عدم رضاهم عما يعيشونه في النظام الصحي والطبي في البلاد، خصوصا في الجوانب التي تتعلق بالفساد المستشري بشكل كبير وتدني مستوى الرعاية الاجتماعية، وأيضا الظروف المهنية غير الملائمة والسيئة.

وأشارت المؤسسة التابعة لشركة فيتش ريتين الأمريكية، إلى أن الوضع المهني المتردي، يُسهم في اشتعال الإضرابات وارتفاع نسب الاستقالات في هذا القطاع الحيوي، وذلك للاحتجاج على تدني الأجور وعدم اكتراث وزارة الصحة لمعالجة القضايا التي تؤرق بال مهنيي النظام الصحي.

وبخصوص ما تعتبره شريحة واسعة في الأوساط المجتمعية المغربية المختلفة، تسيبا في القطاع الخاص في الصحة، أشارت فيتش سولوشنز إلى أن عددا مهما من المصحات الخاصة تفرض أسعارا أعلى مما يجب فرضه على مرضاها، والتي تستفيد من ضعف شديد في الرقابة عليها من طرف وزارة الصحة والأجهزة الرقابة الأخرى المخول لها مراقبة تلك المصحات.

كما أن تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية حول الفقر المتعدد الأبعاد لسنة 2019، يتحدث على أن 13 في المائة من المغاربة يعانون الفقر الصحي وهذا المؤشر دال على تردي الوضع الصحي في المغرب.

2 قبل كورونا، واجهت إفريقيا وبقية العالم أوبئة متعددة في السنوات الماضية، منها وباء إيبولا وسارس...، حصدت الآلاف من الأرواح، لماذا كل هذا الاهتمام الكبير بجائحة كورونا ؟

فعلا إن فيروس كورونا ليس فيروسا جديدا، فقد سبقته فيروسات عديدة، مثل ايبولا وسارس وغيره. لقد ظهر كورونا فيروس في الصين وهي دولة اقتصادية عظمى، وبعدها انتقل إلى أوروبا كاتحاد اقتصادي قوي، لذلك حظي بضجة إعلامية كبيرة مقارنة مع الأوبئة الأخرى التي عرفتها بعض الدول الإفريقية.

كما أن مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في هذه التغطية الإعلامية بشكل كبير حول هذه الجائحة، ولم يعد النقاش محصورا كما كان في مثل هذه الحالات في صفوف نخبة من العلماء والمختصين، بل أصبح الجميع يتقاسم المعلومة والمستجدات في نفس الوقت

ومن خاصيات فيروس كوفيد 19 مقارنة مع باقي الفيروسات هي، بالإضافة إلى سرعة انتقاله، له القدرة على العيش خارج خلية جسم الإنسان، ويستطيع الصمود خارج خلية الجسم، وتكمن قوته في كونه فيروسا كبير الحجم ويعيش حوالي 3 ساعات في الهواء الرطب، وهو من نوع الفيروسات التي تتكاثر بشكل كبير داخل الرئة وأيضا داخل الكلي بحسب ما أظهرته بعض الحالات. ومن أعراضه المميزة أنه يغزوا الرئتين بشكل كبير ويخترق خلاياها الأساسية ويعيق بالتالي عملية التنفس مما يؤدي إلى الاختناق.

3 نبهت منظمة الصحة العالمية، والمفوضية السامية لحقوق الإنسان بخصوص التأثير السلبي المحتمل للتدابير المتخذة من طرف الدول بخصوص جائحة كورونا. كيف تعاملتكم كحقوقيين مع تفشي فيروس كورونا المستجد بالمغرب؟

قد أكدنا في الجمعية، منذ بداية الأزمة، بخصوص التدابير والإجراءات المعتمدة لاحتواء ومكافحة انتشار فيروس كورونا، على احترام كل ما يتماشى مع معايير حقوق الإنسان وخاصة عمليات الإغلاق والحجر الصحي وغيرها من التدابير الأخرى. وقبل ذلك، أكد المكتب المركزي بهذا الخصوص على انخراط الجمعية المغربية لحقوق الإنسان مركزا وفروعا مناضلات ومناضلين في كل الإجراءات والعمليات التي من شأنها زيادة الوعي والتثقيف بالمخاطر الناجمة عن انتشار جائحة كرونا، وهو ما قام به المكتب المركزي من خلال تعميم موجه لكافة عضواته وأعضائه ومكاتبه المحلية والجهوية على مستوى 90 مدينة.

ونبهنا إلى أن الأوضاع الصعبة التي تمر منها بلادنا تحتاج إلى تعبئة شعبية قوية، مما يستلزم اتخاذ تدابير ملموسة تخفف من أوضاع الاحتقان والاستياء العام التي تعرفها البلاد بسبب الانتهاكات المتتالية للحقوق والحريات، وطالبنا الدولة في هذا الإطار بإطلاق سراح كافة معتقلي الرأي والمعتقلين السياسيين، خاصة أن عددا منهم في وضعية صحية جد متدهورة بسبب الإضراب عن الطعام، مما يستوجب إنقاذ حياتهم وليس تعريضهم للمزيد من الخطر بسبب مستجدات الوضع الصحي.

وطالبنا باتخاذ كافة الإجراءات التي تتلاءم مع توجيهات منظمة الصحة العالمية، وخاصة منها توفير المواد واللوازم الطبية والأدوية وتوزيعها على نطاق واسع، وحماية المواطنين في وضعية هشاشة، على المستويين الطبّي والاقتصادي، خاصة ذوي الدخل المحدود، وسكان القرى، والأشخاص الذين يعانون أمراضا مزمنة، وذوي الإعاقة وكبار السن والأيتام الذين يعيشون في مؤسسات خاصة ونزلاء ونزيلات المؤسسات السجنية؛

وأكدنا على ضرورة تحمل وزارة الصحة لمسؤوليتها في تعقيم كل المراكز الصحية والمستشفيات وتزويد الأطقم الطبية بكل المعدات والأدوية للقيام بمهامها النبيلة، باعتبارهم الفئة التي توجد في المقدمة لمجابهة هذا الفيروس الخطير، ونبهنا إلى ما قد ينتج عن جشع الشركات والمحتكرين للوسائل الطبية (الكمامات والمعقمات) والأدوية التي يمكن أن تعرف نقصا خلال هذه الفترة وتعرف أسعارها ارتفاعا مما قد يزيد من استفحال الأزمة.

ودعونا إلى ضمان حصول الجميع على العلاج وعدم حرمانهم من الرعاية الصحية دون تمييز، وإلى جعل كافة المؤسسات والمراكز الصحية العمومية وشبه العمومية والخاصة بإمكانياتها ووسائلها رهن إشارة كافة التدخلات الطبية والعلاجية.

بالإضافة إلى الحرص على وصول جميع المعلومات ذات الصلة إلى الجميع، مع التأكيد على أهمية الإعلام العمومي والخاص في التعبئة والتحسيس بالإجراءات التي وجب اتخاذها للحماية وتجنب الإصابة بالفيروس بما في ذلك من خلال نشرها باللغتين العربية والأمازيغية حتى يمكن فهمها بسهولة، وتكييفها للأشخاص ذوي الإعاقة.

كما حذرنا من مغبة استغلال الأوضاع الصعبة التي تعيشها بلادنا بسبب هذا الوباء من طرف بعض الشركات وبعض المشغلين، وانتهاز الفرصة للتهرب من التزاماتهم الاجتماعية وتحميل تبعات هذا الوضع للأجراء.

4 يرى العديد من المتتبعين أن ما بعد جائحة كورونا لن يكون كما قبله. فقد أظهرت هذه الجائحة التي تجتاح جل بلدان العالم إلى أي حد نحن بحاجة إلى قيمة التضامن الإنساني بين شعوب المعمور. كيف ترون آفاق هذا التضامن؟

على المستوى الدولي نحن بحاجة ماسة إلى حركة تضامن عالمية جديدة، تختلف عن شكل الحركات القديمة، الذي أبانت عن افتقارها للتضامن عندما تكون الحاجة ماسة إليه، أو فقط في خدمة الأنظمة المعادية للإمبريالية. ما نحتاجه بشكل عاجل هو حركة عالمية من أجل انتقال عادل، يجمع بين العدالة الاجتماعية والبيئية، وكذلك حركة قوية ضد عودة ظهور الفاشية، في الشمال كما في الجنوب.

إن أممية جديدة ضرورية بالتأكيد، لكنها لن تكون فقط "مناهضة للإمبريالية" أو موجهة نحو "التفكك". بل على العكس، تحاول ربط البلدان والشعوب بالإضافة إلى المشاكل المختلفة: من العدالة الاجتماعية إلى العدالة المناخية ، ومن الديمقراطية إلى التجارة العادلة والعدالة الضريبية. يجب أن تكون ، حرفياً ، مغايرة للعولمة الحالية.

لذلك نحن بحاجة إلى حركة من أجل "انتقال عادل" ، يربط بين العدالة الاجتماعية والعدالة البيئية، بالضرورة على أساس الديمقراطية. وما نحتاجه بشكل عاجل أيضًا هو حركة عالمية قوية ضد عودة ظهور الفاشية ، في الشمال كما في الجنوب.

إذا تمكنت كل حركة من تحديد أهدافها الأساسية والثانوية قابلة للتحقيق بشكل مثالي ، فمن المؤكد أنه يمكن إيجاد أرضية مشتركة، ليس على التكافل المجرد، ولكن على الإجراءات الملموسة وعناصر الحملة. الشيء الثاني الذي يتعين على الحركات تعلمه هو التعبير عن نضالاتها على المستويات المحلية والوطنية والإقليمية والعالمية. هذا ليس سهلا ولكنه مهم للغاية.

وأخيرًا ، يجب أن تكون جميع الحركات تحررية وتحويلية، وموجهة نحو الإعمال الكامل لحقوق الإنسان الفردية والجماعية للجميع، لتصل في النهاية إلى تغيير النظام الحالي. هناك شعار لا يزال ساريًا طوال الوقت: الحرية والمساواة والتضامن، والكلمات الرئيسية للتنوير، مع احترام الكونية والتنوع، والانتصارات العظيمة للحداثة. فعلى الرغم من فشل الحداثة ، بعد أن فصلت الإنسانية عن الطبيعة في تفكيرها ، لا تزال فلسفتها الأساسية صالحة ويجب الدفاع عنها إذا أردنا أيضًا محاربة الفاشية.

في يوم الأرض الخالد..
الجبهة الشعبية:
توفير كل مقوّمات الصمود لشعبنا أولوية وطنية مُتقدّمة

دعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى "العمل على تعزيز صمود أبناء شعبنا في أراضيهم وبيوتهم، وتوفير متطلبات كل ما يعزز هذا الصمود وطنيًا واجتماعيًا".

وفي بيانٍ صادر عنها، بمناسبة يوم الأرض الخالد، أكّدت الجبهة على أنّ "تعزيز صمود أبناء شعبنا في أرضهم يرقى- في هذه المرحلة التي تتعرض فيها القضية الفلسطينية لخطر التصفية الجدّي- إلى أولوية وطنية تتقدم على ما عداها؛ خاصة وأن عنوانيْ الأرض والوجود يشكلان محورًا رئيسيًا في المواجهة مع المشروع الصهيوني وأهدافه التوسعية والتصفوية، التي يمكن أن تتسارع خطواتها في ظل الاتفاق على تشكيل حكومة طوارئ- صهيونية- سيكون أحد أهم مهماتها استكمال تطبيق بنود صفقة القرن".

وقالت الشعبية "إن حماية الأرض والدفاع عن الوجود واستمرار النضال الوطني من أجل انتزاع حريتنا واستقلالنا وعودة لاجئينا، يتطلب أن نشرع سريعًا بطي صفحة الانقسام وتحقيق وحدتنا الوطنية، بالاستناد إلى استراتيجية وطنية شاملة وموحدة، ركيزتها التمسك بالمقاومة بكافة أشكالها باعتبارها الخيار المجدي في إلحاق الخسائر بالعدو على طريق هزيمته وتحقيق انتصار شعبنا".

وعن الذكرى الخالدة، الرابعة والأربعين ليوم الأرض المجيد، قالت الشعبية في بيانها "هذا اليوم الذي فجره أبناء شعبنا في المحتل من فلسطين عام 1948، من خلال توحدهم في مواجهة مخططات العدو الصهيوني لنهب ما تبقى من أراض فلسطينية في الجليل والنقب وزرعها بالمستوطنات اليهوَدية على حساب سكانها الأصليين. شكل هذا اليوم نقطة تحول مهمة في نضالهم دفاعًا عن وجودهم وأرضهم، تعمّدَ بدماء ستة شهداء وعشرات الجرحى والمعتقلين، ومثّل نقطة تحول في علاقتهم مع سلطات الاحتلال الصهيوني، عنوانُها المواجهة المستمرة لوجوده الاستيطاني والإجلائي الإحلالي".

وأضافت "مثّل يوم الأرض محطة هامة في إعادة تشكيل الوعي والهوية الوطنية الفلسطينية لأهلنا في مناطق 1948، في تلاحمها مع باقي تجمعات شعبنا الفلسطيني في داخل وخارج الوطن المحتل، وأكد أن ميدان الفعل والمواجهة الحقيقية مع المشروع الصهيوني، يكون بخوض النضال الوطني والاجتماعي بمختلف أشكاله من خارج مؤسسات المنظومة السياسية لهذا العدو، ومع وبين أبناء جماهير شعبنا".

وقالت "جاء المشروع الأمريكي- الصهيوني المسمى (صفقة القرن) ليؤكد على احتدام معركة الوجود والأرض في الداخل المحتل من فلسطين عام 1948، خاصة أن هذه الصفقة أعادت مسألة الترانسفير لأهلنا في منطقة المثلث، بعد أن كانت اتفاقيات أوسلو أخرجتهم من كونهم جزءًا من الشعب الفلسطيني، وكذلك من دوائر المسؤولية الوطنية بما في ذلك قضاياهم ومطالبهم الوطنية والاجتماعية، إذ تسعى الصفقة ومن خلفها العدو الصهيوني إلى العمل على التخلص من أكبر كتلة بشرية فلسطينية في منطقة المثلث، والسيطرة على أراضيهم ومقدراتهم".

الجبهة الديمقراطية:
وباء الاحتلال الاسرائيلي وفيروسه اشد خطرا على ارضنا وقضيتنا من وباء كورونا

دعت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين إلى إحياء ذكرى يوم الأرض الذي تحول بفعل تضحيات شعبنا وصموده في وجه آلة القتل والاستيطان ونهب الارض الى يوم وطني يعبر فيه كل الشعب الفلسطيني عن تمسكه بأرضه، بما تستحقه وبمختلف الأشكال النضالية، وبما يتناسب مع طبيعة المرحلة حيث العزل المنزلي والتزام شروط الوقاية، وإلى رفع الاعلام الفلسطينية فوق المنازل وعلى الشرفات، حيث وجدت، ومواصلة حملات اغاثة شعبنا وتعقيم احياء وازقة مخيماتنا وحث شعبنا على التزام المنازل حماية لهم ولصحتهم في اطار محاربة الوباء...

وقالت الجبهة في بيان لها صادر ف بيروت يوم 29 آذار 2020: "تترافق الذكرى مع انشغال العالم بخطر محدق بالجميع والمتمثل بتفشي وباء كورونا، فيما الاحتلال الاسرائيلي يسابق الزمن من اجل تمرير مشروعه بالتعاون مع الادارة الامريكية والمعروف بـ "صفقة ترامب – نتنياهو" سواء ما يتعلق بمشاريع السيطرة على مزيد من الاراضي في الضفة الغربية والقدس او مواصلة الضغط على وكالة الغوث في اطار استهداف قضية اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة او غيرها من عناوين ما زالت مطروحة على اجندة التطبيق اليومي لتحالف العدوان الامريكي الصهيوني...

وأضافت أن ما ابرزته الأيام الماضية، لجهة التكاتف والتضامن الفلسطيني في مواجهة وباء كورونا، اكد حقيقة بأن شعبنا قادر على هزيمة كل المشاريع السياسية التي تنتقص من حقوقه الوطنية، وان وحدتنا الوطنية ستبقى سلاحا فتاكا وخيارا يجب ان يكون محور كل السياسات الفلسطينية لاسقاط المشروع الامريكي الاسرائيلي.. ما يعني اننا بحاجة الى التعويل، ولو لمرة، على الذات الوطنية التي تقوى وتعلو باجراءات تعزز الوحدة الوطنية، وقد آن الاوان لطي صفحة الانقسام التي تسير عكس التاريخ والحاضر النضالي لشعبنا الفلسطيني..

ونوهت الجبهة بصمود الشعب الفلسطيني في مقاومته لتفشي وباء كورونا في الضفة وغزه وفي مخيمات اللجوء والشتات، بقدرات بشرية وكفاءات هائلة، وقدم انموذجا في الوعي والوحدة والتضامن في اطار حملات وقاية عجزت شعوب ودول متقدمة عن الالتزام بها، وهو تأكيد جديد يقدمه الشعب الفلسطيني بأنه شعب يستحق الحياة على سوية بقية شعوب العالم في دولة سيدة على ارضها ونظام سياسي حر بعيد عن كل اشكال الهيمنة والاحتلال والوصاية والتبعية المرفوضة.. مطالبة المجتمع الدولي بضرورة توفير مقومات مكافحة هذا الوباء عبر مد وكالة الغوث بما تحتاجه من امكانات مادية ودعم صحي، كي يتمكن من القضاء على هذا الوباء العالمي.. وفي ذات الوقت ندعو ايضا الى توفير مقومات الصمود لشعبنا في مواجهته الوباء البشري المتمثل بالمشروع الامريكي الاسرائيلي بعد ان ثبت وبالملموس ان فيروس الاحتلال الاسرائيلي واستيطانه اشد خطرا على ارضنا وقضيتنا من وباء كورونا....

من وحي الأحداث

ما بعد الجائحة لن يكون كما كان من قبلها

التيتي الحبيب

درس التاريخ يشهد على أن الوباء أو الجائحة إذا حلت بأمة فإنه لما يرحل يأخذ معه العفن وكل أسباب حلوله بين البشر أو أسباب بقائه أو عرقلة القضاء عليه.

الوباء مثله مثل جرح في الجسد لا يبرأ إلا بعد أن يستطيع الجسد القضاء على الميكروبات والتعفنات والتقيحات. يبرأ الجسد وقد ارتفعت مناعته، لأنه تخلص من أسباب التعفن وأصبح أكثر قوة ومناعة.

هذا ما رصده جاك اطالي لما قال:

"لقد أدى كل وباء كبير في الألف سنة الماضية إلى تغييرات أساسية في النظم السياسية للأمم، وفي الثقافة التي تسندُ تلك النظم. فعلى سبيل المثال، (وبدون الرغبة في إلغاء التعقيد الذي يميز التاريخ)، يمكننا القول أن الطاعون العظيم في القرن الرابع عشر، (الذي نعرف أنه قلص عدد سكان أوروبا بنسبة الثلث)، قد ساهم في الزعزعة الجذرية، في القارة العجوز، للمكانة السياسة التي كان يحتلها الدين، وكذا في إنشاء جهاز الشرطة، باعتبارها الشكل الفعال الوحيد لحماية حياة الناس. لقد نشأت الدولة الحديثة، مثلها مثل العقل العلمي، بوصفهما نتيجتين، هزتين ارتداديتين، لهذه الكارثة الصحية الهائلة. يرتبط كلاهما، في الواقع، بالمصدر نفسه: التشكيك في السلطة الدينية والسياسية للكنيسة العاجزة عن إنقاذ الأرواح، بل وحتى عن إعطاء معنى للموت. فحلّ الشرطيُ محلّ الكاهن.

"حصل الأمر نفسه في نهاية القرن الثامن عشر، عندما حل الطبيب محل الشرطي كأفضل حصن ضد الموت. لذلك انتقلنا، في غضون بضعة قرون، من سلطة قائمة على الإيمان، إلى سلطة قائمة على احترام القوة، ثم إلى سلطة أكثر فعالية، قائمة على احترام سيادة القانون. يمكننا أن نأخذ أمثلة أخرى، وسنرى أنه في كل مرة تُدَمّر فيها جائحةٌ قارةً، فإن هذه الجائحة تُفقد نظامَ المعتقدات والمراقبة، الذي فشل في منع وفاة عدد لا يحصى من الناس، مصداقيته؛ وينتقم الناجون من أسيادهم بزعزعة العلاقة مع السلطة." المصدر: الموقع الشخصي للمفكر جاك أتالي.// تعريب بلعيد البوسكي.

نحن اليوم في قلب عاصفة جائحة كبرى كوفيد 19 التي يستغلها النظام المغربي بتصفية الحساب مع معارضيه وبالتراجع على أبسط المكتسبات وآخر ما تبقى لهذا الشعب من أمل. يراهن النظام على الجائحة من أجل تمرير كل سياساته التقشفية وعلى الانصياع المخزي لتعليمات المؤسسات الدولية التي نهبت المغرب. هل سينجح رهانه؟ ربما لا وهذا وفق منطق التاريخ ومصير الأمم بعد الجوائح العظمى.